مجلة شهرية تعنى بثقافة المقاومة تصدر عن المكتب الإعلامي لكتائب ثورة العشرين



الكتائب

AL-Kata'ib Magazine

السنة التاسعة/ العدد الحادي والسبعون ١ شعبان ١٤٣٤ هـ الموافق ٢٠١٣/٦/١٠ م

اتَفَقوا . .
لتستمر مأساة الشعب

تاريخ ثورة العشرين

صرخة الآلام بين عراقنا والشام





مجلة شهرية تعنى بثقافة المقاومة تصدر عن المكتب الإعلامي لكتائب ثورة العشرين

اقرأ في هذا العدد

البريد الإلكتروني :

Magazine@ktb-20.com

موقع الكتائب :

www.ktb-20.com







اتفقوا .. لتستمر مأساة الشعب

بقلم: رئيس التحرير

قبل مدة لخّص بعض العراقيين الحالة العراقية وتلاعب الساسة فيها بقوله: (إذا اتفقوا سرقونا وإذا اختلفوا قتلونا) وهي جملة تحمل الكثير من المعاني المستمدة من واقع مرير يعيشه العراقيون منذ سنوات في ظل (عملية سياسية) جاءت مع المحتل الأمريكي، فالجملة السابقة ليست نكتة سياسية ولا دعاية مضادة في إطار (التنافس السياسي) وإنما تعبير دقيق لما يقوم به هؤلاء الذين نصبهم المحتل الأمريكي في كراسي السلطة.

لقد انقضت عشر سنين من عمر العراق عقب الاحتلال الأمريكي وقد شهد العراقيون فيها — ضمن المشروع السياسي للاحتلال — عدة مشاهد سياسية أو فصول لتلك المسرحية والتي يطلقون عليها — من باب التزييف والخداع — اسم (الانتخابات)، فقد اعتاد العراقيون مشاهد الصراع بين الأحزاب السياسية وتقاتلها على المناصب والكراسي، وقد بات من المسلمات أن أي (عملية سياسية) لهم يسبقها تفجيرات عشوائية وأعمال عنف تطال الأبرياء، وما إن ينتهي تقاسم تلك المناصب يعود الهدوء للشوارع لينشغل أولئك الساسة بالعقود الوهمية والصفقات المشبوهة وملايين من النهب والسلب للمال العام والخاص.

وقد كانت الأحداث التي شهدتها بغداد في الأيام الأخيرة مشهدا مكررا لما ذكرناه؛ حيث شهدت شوارع العاصمة جملة من المفخخات واختطاف الأبرياء وقتلهم في وضح النهار؛ حيث تزامنت أحداث العنف هذه مع مهاترات (السياسيين) إعلاميا، وشد وجذب بين (الكتل) يدعي كل منهم الصلاح ومحاربة الفساد، لكن ما إن اجتمع هؤلاء (السياسيين) – في مسرحية توحي بتصالحهم – حتى توقفت التفجيرات وانتهت موجة العنف التي هزت العاصمة وما حولها.

لقد أراد هؤلاء (الساسة) من وراء هذه المسرحية الالتفاف على مطالب الجماهير الثائرة المرابطة في ساحات الاعتصامات ومن يساندهم من الملايين في التظاهرات المستمرة منذ أشهر، ومقصودهم خداع الشعب العراقي ثم العالمي بأن سبب التظاهرات خلاف سياسي بين هؤلاء (الساسة)، وبما أن القوم قد تصالحوا فلابد أن تنتهي كل مظاهر الاعتصامات وأنه آن للناس أن تنفضّ وترجع لبيوتها، وكأن مشكلة الناس منصب لفلان وليس اضطهادا للأمة؛ أو كأن القضية انتصار الناس لشخص معين وليس انتصارا للمعتقلات والمعتقلين الذين يلاقون ألوانا من العذاب وأصنافا متعددة من الانتهاكات.

لقد نسي هؤلاء (الساسة) — بسبب حمقهم — أنهم قدموا دليلا آخر على أنهم هم من يقف وراء تلك التفجيرات، وأكدوا بهذه المسرحية مقولة الشارع العراقي بأن خصامهم سبب في الكوارث التي تحيق بالأبرياء، وتناسوا أن الشعب العراقي ليس ساذجا تنطلي عليه هذه الألاعيب وينخدع بهذه الاتفاقات، فشعبنا اليوم أكثر إصرارا من قبل على مواصلة مسيرته حتى استحصال كامل حقوقه، وإنه أكثر وعيا بأن جميع المشاركين بهذه اللعبة السياسية هم شركاء في الجرائم التي لحقت بالعراقيين، وأنهم شركاء في نهب أموال العراق.

ويعلم شعبنا أن اتفاق اللصوص لن يدوم مهما حاولوا، وأن اتفاقهم لن يشكل قوة لهم لأنه قائم على أساس باطل ومصلحة فاسدة، فالقوة لمن امتلك الحق وتمسك بالمطالبة به وسار على نهج قويم، فالثبات مفتاح للفرج، التمسك بما أمر الله به من مدافعة الطغاة وسيلة لإزالتهم، ومن استمسك بالعروة الوثقى فلا انفصام لها.



كرامة الإنسان وحقوقه بين الإسلام والقوانين الوضعية

بقلم: الهيئة الشرعية

لقد كان للشريعة الإسلامية الغراء فضل السبق على كافة المواثيق والإعلانات والاتفاقيات الدولية في تناولها لحقوق الإنسان، وتأصيلها لتلك الحقوق، منذ أكثر من أربعة عشر قرناً من الزمان، فحقوق الإنسان المهددة اليوم، والتي ندعو إلى حمايتها، واحترامها، قد أقرها الإسلام، وقدسها منذ ذلك الوقت، فسبق بها سبقاً بعيداً، عما قال به القرن الثامن عشر، الذي عُد قرن حقوق الإنسان، وحقوق الإنسان كما جاء بها الإسلام، حقوق أصيلة أبدية، لا تقبل حذفاً، ولا تعديلاً، ولا نسخاً، ولا تعطيلاً، إنها حقوق ملزمة شرعها الخالق سبحانه وتعالى، فليس من حق بشر كائناً من كان أن يعطلها أو يتعدى عليها، ولا تسقط حصانتها الذاتية لا بإرادة الفرد تنازلاً عنها ولا بإرادة المجتمع ممثلاً فيما يقيمه من مؤسسات أياً كانت طبيعتها، وكيفما كانت السلطات التي تخولها، يتضح فيما سبق أن حقوق الإنسان في المواثيق الدولية عبارة عن توصيات، أو أحكام أدبية، أما في الإسلام فحقوق الإنسان عبارة عن فريضة تتمتع بضمانات جزائية وليست مجرد توصيات أو أحكام أدبية، فللسلطة العامة في الإسلام حق الإجبار على تنفيذ هذه الفريضة، خلافاً لمفهوم هذه الحقوق في المواثيق الدولية التي تعتبرها حقاً شخصياً مما لا يمكن الإجبار عليه إذا تنازل عنه صاحبه، هذا من حيث الأسبقية والإلزامية [ينظر: الحقيل، سليمان بن عبد الرحمن، حقوق الإنسان في الإسلام، ١٤٢٤ هـ، مكتبة الملك فهد الوطنية، ص٨٧].

أما من حيث العمق والشمول: فحقوق الإنسان في الإسلام أعمق وأشمل من حقوق الإنسان في الوثائق الوضعية، فحقوق الإنسان في الإسلام مصدرها كتاب الله، وسنة رسوله، أما مصدر حقوق الإنسان في القوانين والمواثيق الدولية فهو الفكر البشري، والبشر يخطئون أكثر مما يصيبون، ويتأثرون بطبيعتهم البشرية بما فيها من ضعف،





وقـــصور، وعجز عن إدراك الأمور، والإحاطة بالأشياء، وقد أحاط الله بكل شـــيء علماً، وإذا كانت المواثيق البشرية قد ضمنت بعض الحقوق فإن الإسلام بمصدريه القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، شملا جميع أنواع الحقوق التي تكرم الله بها على خلقه.

ومن حيث الحماية والضمانات: فإن حقوق الإنسان في القوانين الوضعية لم توضع لها الضمانات اللازمة لحمايتها من الانتهاك.فبالرجوع إلى مواد الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر عن الأمم المتحدة عام ١٩٤٨م نجده لم يحدد الوسائل والضمانات لمنع أي اعتداء على حقوق الإنسان، وبخاصة ما يكون من هذه الوسائل والضمانات على المستوى العالمي.

كما تضمن الإعلان، تحذيراً من التحايل على نصوصه، أو إساءة تأويلها، دون تحديد جزاء للمخالفة، إن كل ما صدر عن الأمم المتحدة والمنظمات والهيئات بخصوص حقوق الإنسان يحمل طابع التوصيات ولا يعدو كونه حبراً على ورق يتلاعب به واضعوه حسبما تمليه عليهم الأهواء والشهوات.

أما في الإسلام فقد اعتمد المسلمون في مجال حماية حقوق الإنسان على أمرين أساسين، وهما:

_1إقامة الحدود الشرعية، إذ إن من أهم أهداف إقامة الحدود الشرعية في الإسلام المحافظة على حقوق الأفراد.

٢- تحقيق العدالة المطلقة التي أمر الله بها ورسوله وحثا عليها في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة[ينظر: الحقيل، مصدر سابق، ص ٨٧فما بعدها، وص١٠٣]

قال تعالى: ((إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَانِ))[النحل/ ٩٠].

قال ابن عطية:" والعدل هو فعل كل مفروض من عقائد وشرائع وسير مع الناس في أداء الأمانات، وترك الظلم، والإنصاف، وإعطاء الحق" [ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ، ٣/٤٢٠].

وقال تعالى: ((وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِ))[النساء/ ٥٨].

قال ابن كثير:" أمر منه تعالى بالحكم بالعدل بين الناس" [ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي، تفسير القرآن العظيم، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ، ٢/٣٤١].

وقد امتثل رسول الله أمر ربه في إقامة العدل فكانت حياته كلها عدل، وعلم أصحابه العدل وأوصى أمته به وحذرهم من الظلم، ووضع منهج الإسلام في إقرار العدل والمساواة والمحافظة على الحقوق وحمايتها.

وعن عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ أَنَّ امْرَأَةً سَرَقَتْ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ الْفَتْحِ، فَفَزِعَ قَوْمُهَا إِلَى أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ يَسْتَشْفِعُونَهُ، قَالَ عُرْوَةُ: فَلَمَّا كَلَّمَهُ أُسَامَةُ فِيهَا تَلَوَّنَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: أَتُكَلِّمُنِي فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللهِ، قَالَ أُسَامَةُ: اسْتَغْفِرْ لِي يَا رَسُولَ اللهِ، فَلَمَّا كَانَ الْعَشِيُّ، قَامَ رَسُولُ اللَّهِ خَطِيبًا، فَأَثْنَى عَلَى اللهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّمَا أَهْلَكَ النَّاسَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا، إِذَا سَرَقَ فِيهِمْ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمْ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا، ثُمَّ أَمَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتِلْكَ الْمَرْأَةِ، فَقُطِعَتْ يَدُهَا، فَحَسُنَتْ تَوْبَتُهَا بَعْدَ ذَلِكَ، وَتَزَوَّجَتْ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَكَانَتْ تَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ فَأَرْفَعُ حَاجَتَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [البخاري، صحيح البخاري، برقم ٤٣٠٤، ١٠/٣٦٨].



وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا

بقلم: عبد المجيد الجبوري

قــال الله تعالى: ((وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا)) سورة الطلاق آية ٣.

وقال: ((قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ)) سورة الزمر آية ٣٨.

وقال ((وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً)) سورة النساء آية ٨١.

كلامنا عن التوكل، وَهُوَ اعْتِمَادُ الْقَلْبِ عَلَى الله وَثِقَتُهُ بِهِ وَإِنَّهُ كَافِيهِ، وهو من أنواع العبادة، قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: التَّوَكُّلُ عَمَلُ الْقَلْبِ. وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُ عَمَلٌ قَلْبِيٌّ. لَيْسَ بِقَوْلِ اللِّسَانِ، وَلاَ عَمَلِ الْجَوَارِحِ، وَلاَ هُوَ مِنْ بَابِ الْعُلُومِ وَالْإِدْرَاكَاتِ. وقد ورد في فضل التوكل أحاديث، فَفِي الصَّحِيحِ عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا بِلاَ حِسَابٍ، هُمُ الَّذِينَ لاَ يَسْتَرْقُونَ وَلاَ يَتَطَيَّرُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ"، وَفِي جَامِعِ التِّرْمِذِيِّ وَغَيْرِهِ مِنْ حَدِيثِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "لو أنكم تتوكلون عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ، لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ، تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا".

قال أبو حاتم الرازي: هذا الحديث أصل في التوكل وأنه من أعظم الأسباب التي يستجلب بها الرزق.

قال سعيد ابن جبير: "التوكل جماع الإيمان"، وتحقيق التوكل لا ينافي الأخذ بالأسباب التى قدر الله سبحانه وتعالى المقدرات بها، وجرت سنته فى خلقه بذلك، فإن الله تعالى أمر بتعاطي الأسباب، مع أمره بالتوكل، فالسعي في الأسباب بالجوارح طاعة لله، والتوكل بالقلب عليه إيمان به، قال تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ)) النساء: من الآية ٧١.

قال سهل: "من طعن فى الحركة يعنى فى السعي والكسب، فقد طعن فى السنة، من طعن فى التوكل فقد طعن فى الإيمان"، فالتوكل حال النبي صلى الله عليه وسلم، والكسبُ سنته، فمن عمل على حاله فلا يتركنّ سننه.

وقيل: "عدم الأخذ بالأسباب طعن في التشريع، والاعتقاد في الأسباب طعن في التوحيد"

والأعمال التي يعملها العبد ثلاثة أقسام:

القسم الأول: الطاعات التى أمر الله بها عباده، وجعلها سبباً للنجاة من النار ودخول الجنة، فهذا لابد من فعله، مع التوكل على الله عز وجل فيه، والاستعانة به عليه، فإنه لا حول ولا قوة إلا به، وما شاء سبحانه كان ومالم يشأ لم يكن، فمن قصّر في شيء مما وجب عليه من ذلك، استحق العقوبة في الدنيا والآخرة شرعاً وقدراً.

قال يوسف بن أسباط: "اعملْ عملَ رجل لا ينجيه إلا عَمَلُه، وتوكل توكل رجل لايصيبه إلا ما كُتب له".

القسم الثاني: ما أجرى الله العادة به فى الدنيا، وأمر عباده بتعاطيه، كالأكل عند الجوع، والشرب عند العطش، والإستظلال من الحر، والتدفؤ من البرد، ونحو ذلك، فهذا أيضاً واجب على المرء تعاطي أسبابه، ومن قصّر فيه حتى تضرر بتركه - مع القدرة على استعماله - فهو مفرّط يستحق العقوبة.

القسم الثالث: ما أجرى الله العادة به في الدنيا في الأعم الأغلب، وقد يخرق العادة في ذلك لمن شاء من عباده، وهى أنواع: كالأدوية مثلاً. فالمسلم يتعاطى الدواء، ويعتبره سببا، ويتوكل على الله في الشفاء.

نسال الله تعالى أن يجعلنا من المتوكلين عليه وحده، آمين.





تاريخ ثورة العشرين

الحلقة الأولى

ثورة العشــرين ثورة اندلعت في العراق ضد الاحتلال البريطاني، وسياسة تهنيد العراق، تمهيدا لضمّه لبــريطانيا، كسلســلة من الانتفاضات التي حـدثت في الوطن العربـي جراء عدم إيفاء الحلفاء بـالوعود المقطوعة للعرب، بـنيل الاستقلال كدولة عربية واحدة من الهيمنة العثمانية. واتخذت الثورة بـادئ الأمر شـكل العصيان المدني، ثم المواجهات المسلحة التي أدت إلى عقد مؤتمر القاهرة، الذي حضرة وزير المسـتعمرات البـريطاني ونسـتون تشرشـل، لمناقشـة موضوع الانتفاضات العربـية، كثورة ١٩١٩ في مصر، وثورة العشرين في العراق، وانتفاضة اليمنيين، والسوريين، والفلسطينيين، وتقرر منح هذه الدول استقلالا ذاتيا محدودا، تنفيذا لمعاهدة سـايكس بـيكو بـتجزئة الولايات العثمانية، ومنحها استقلالا شكليا، وربطت تلك الدول بـمعاهدات تسهل من خلالها هيمنة بريطانيا وفرنسا عليها.

الأسباب المباشرة

إعتاد العراقـيون طيلة فترة الحـكم العثماني لهم، على أن يفعلوا ما يشـاؤون، وعدم تدخل السـلطات المعنية بـأمورهم، إلا فيما يخص الضرائب. وهو أشبـه ما يكون بالحـكم السائب، وقد ألف سكان العراق هذا النمط من الحـكم طيلة قـرون من الحـكم العثماني لهم، حـتى أصبحـت بـنظرهم كأنها هي الحـياة الطبـيعية التي لا يمكن من أن يكون لها بـديل في أي وقـت. أضف إلى ذلك من إن الموظفين الحـكوميين في العهد العثماني كانوا متساهلين في تطبيق الأنظمة والقوانين تحت تأثير الرشـوة أو الواسـطة. وكان الناس راضين كل الرضا عن هذا الأمر. ولهذا لما جاء الإنجليز شـهد الناس نظاما للحـكم كانوا يعتبرونه غريبـا عما ألفوه طوال قـرون من الحـكم العثماني، إذ شـهدوا في العهد الجديد صرامة شديدة في تطبيق القوانين، وقل تأثير الرشـوة والواسـطة في هذا العهد، وحـدوث التضخم النقدي وما أدى من بـعده إلى ارتفاع الأسعار في العراق.

عندما احـتل البـريطانيون العراق، اتبـعوا سياسـة عشـائرية مختلفة عما كانت الدولة العثمانية تتبعها في أيام حكمها للعراق، والتي كانت تتبع سياسة التفريق بين العشائر عن طريق إشـاعة التفريق والنزاع فيما بـينها، بـينما طبـق الإنجليز سياسـة مختلفة وهي اختيار شيخ واحد من كل منطقة في العراق أو كل عشيرة كبيرة فيه، ودعمه بالمال والسلاح وبكل ما يلزمه، لكي يكون المسؤول أمامهم عن الأمن والنظام في منطقـته، أي المنطقـة التي تخضع لنفوذ هذا الشيخ. وقد أثارت هذه السياسـة الجديدة التي اتبـعها الإنجليز الكثير من الامتعاض والغضب لدى رؤساء العشائر، والذين أجبروا لأن يخضعوا لرئيس عشـيرة يفرضه الإنجليز عليهم دون سواهم.

العدالة والمساواة التي قـام الأنجليز بتطبيقـها إثناء حـكمهم للعراق وعدم التفريق بـين السكان بين كبير أو صغير.

رعونة بـعض الحـكام السياسيين ومعاونيهم من الإنجليز، والذين تولوا مناصب الحـكم في ألوية العراق وأقضيته.

دور الأفندية والملالي

كان الأفندية في العهد العثماني يشغلون طبقة الموظفين الحكوميين والضباط، وعند مجيء البـريطانيين إلى العراق فقـد الكثير منهم مناصبـهم، وأصبحـوا بـلا مورد رزق ولا وظيفة. وقد اضطر معظمهم لبيع كل ما يملك في سبيل العيش. وقد لعب الأفندية دورا مهما في إثارة الناس على الإنجليز وإشاعة التذمر فيما بينهم، لما كان يملكونه من خلفية ثقافية عالية إذا ما قورنت ببقية الشعب الذي كان في غالبه من الأميين.

كانت طبقـة الملالي مؤلفة من فئتين هما الشيعة والسنة، وقد نجح الإنجليز في اجتذاب علماء السنة بصورة جيدة، ولكنهم فشلوا في أغلب محـاولاتهم مع علماء الشيعة. ويعزى نجاح الإنجليز في اجتذاب العلماء من المذهب السني دون الشيعة، لأن العالم السني يعتبر أشبـه بـالموظف الحـكومي لدى الدولة منذ العهد العثماني، وهو يسـتمد معاشـه من الدولة، وهو عكس العالم الشيعي الذي يستمد معاشه من جماهير الناس عن طريق ضريبـة الخمس. وكلما ازداد بـعد العالم الشـيعي من الإنجليـز ازداد عـدد مريديـه ومكانتـه فـي صفوف العامة من الأهالي.

حصول تعاون ما بـين طبقـة الأفندية وما بـين طبقـة الملالي وقـيام الأفندية بـزيارة مجالس الملالي وتقبـيل أيديهم والجلوس بـينهم باحترام وخشوع.

عدم تنفيذ الإنجليز ما وعدوا به السكان إثناء احتلالهم للعراق من إنشاء دولة مستقلة.

انقلاب الشعراء والكتاب بعد أن كانوا يطنبون في مدح الإنجليز، وصاروا يشـكون من ظلمهم وتعسـفهم وذلك مسـايرة للرأي العام الذي كان سائدا بين سكان العراق، والذي كان ضد الإنجليز بشكل عام.

الدعاية الخارجية

كانت هناك دعايات مناوئة للحـكم الإنجليزي للعراق، تنتشر بـين السكان وتنشـر التذمر بـينهم. ومن أبـرز محطات الدعاية الآتية من الخارج إلى الداخل العراقي هي:

١ ـ الدعاية الآتية من سـوريا: حـيث كان

هنالك حكومة وطنية برئاسة الملك فيصل الأول، وكان الكثير من الضباط العراقيين موجودين في سوريا ويتولون هناك مناصب عالية. ولكن هؤلاء الضباط بدأوا يشعرون بأنهم غير مرحب بهم في سوريا، لأن السوريين بدأوا ينادون سوريا للسوريين . فأخذ هؤلاء الضباط يوجهون أنظارهم نحو العراق، ويسعون للحصول على استقلاله ونيل المناصب فيه. كان يوجد في سوريا حزب يدعى بحزب العهد، وكان هذا الحزب يصدر جريدة تدعى بالعقاب، والتي كانت تتميز بأسلوبها الحماسي المثير ومبالغتها في أخبار العرب وانتصاراتهم، وكانت هذه الجريدة تهرّب إلى العراق مع بعض الجرائد السورية فكانت بذلك تسد حاجة العراقيين من الأخبار المثيرة . وتجدر الإشارة إلى إن الضباط العراقيين والذين كانوا متواجدين في دمشق كانوا قد بايعوا الأمير عبد الله ملكا على العراق، بعد تتويج أخوه الأمير فيصل ملكا على سوريا في سنة ١٩٢٠، وأرسلوا مع سعاة البدو رسائل إلى علماء منطقة الفرات الأوسط وشيوخ عشائره، يخبرونهم بهذا النبأ، كما أرسلوا إليهم علما ذو الألوان الأربعة، وقد اتخذوه شعارا للعراق المستقل .

٢ ـ الدعاية الآتية من الدولة العثمانية: شجعت انتصارات كمال أتاتورك في الاناضول، الآمال للكثير من العراقيين الذين كانوا يبغضون العهد الجديد والذين كانوا يتمنون عودة الأتراك قريبا لطرد الإنجليز. وبدأ الدعاة القادمون من تركيا ينشرون الدعايات بأن الدولة العثمانية قادمة لتخليص العراقيين من أيدي الإنجليز، وقد لقيت هذه الدعاية رواجا في العراق تحت وطأة التذمر الذي كان منتشرا بين الناس.

٣ ـ الدعاية الآتية من بلاد فارس: كان للعداء الذي كان قائما بين الإنجليز والشعب الإيراني أثره في العراق ولدى المراجع من علماء الشيعة، والتي كانت تسكن في كربلاء، والنجف، والكاظمية. وكان للروابط المشتركة ما بين سكان العراق وبلاد فارس، أثره في انتشار العداء بين سكان العراق ضد الإنجليز.

٤ ـ الدعاية الآتية من روسيا: كان لقيام الثورة البلشفية بقيادة لينين في روسيا في شهر تشرين الأول - أكتوبر من سنة ١٩١٧، الأثر الكبير لدى عامة السكان في العراق، وخاصة بعد تأييد البلاشفة لأية حركة مناوئة للاستعمار. وقد جاءت أفكار الحركة البلشفية إلى العراق عن طريق الزوار والطلبة القادمين من بلاد فارس. وأصبحت المنشورات التي كان يطلقها البلاشفة متداولة لدى العامة في العراق. وكانت لانتصارات الجيش الروسي واحتلاله مدينة باكو في أذربيجان، وطرد البريطانيين منها في سنة ١٩٢٠، وكذلك احتلال ميناء إنزلي في إيران والذي يقع في بحر قزوين، الأثر الكبير في نفوس العراقيين للدلالة على ضعف الإنجليز تجاه روسيا. وقد كان لإعلان الروس البيان البلشفي، أثرا كبيرا في العراق وبقية بلدان الشرق الأوسط، لما كان فيه تأييد للعرب وللمسلمين في نيل حقوقهم.

انطلاق شرارة الثورة ـ واقعة الرميثة ـ

في يوم ٢٥ حزيران - يونيو رفعت عشيرة الظوالم ـ وهي فرع من بني حجيم ـ راياتها معلنة الحرب على الإنجليز. وفي يوم ٣٠ من نفس الشهر أستدعي الشيخ شعلان أبو الجون ـ وهو رئيس عشيرة الظوالم ـ إلى السراي الحكومي في بلدة الرميثة الواقعة جنوب العراق، وقد لبى الشيخ شعلان طلب الاستدعاء، وحضر إلى السراي في ظهر ذلك اليوم . وقد أبدى الشيخ شعلان كثيرا من الشراسة في مقابلته مع معاون الحاكم السياسي في الرميثة الملازم هيات، مما دفع الأخير إلى حجزه وتوقيفه في السراي، بقصد إرساله إلى مدينة الديوانية بواسطة القطار. وعندها التفت الشيخ شعلان إلى أحد مرافقيه، طالبا منه إخبار ابن عمه الشيخ غثيث الحرجان، بأنه في حاجة إلى عشرة ليرات عثمانية، وإنها يجب أن ترسل إليه قبل موعد القطار. ولما وصل الخبر إلى الشيخ غثيث، عرف أن الشيخ شعلان بحاجة إلى عشرة رجال أقوياء من العشيرة بدلا من الليرات العشر، وبعث الرجال إلى السراي بغية تحرير الشيخ شعلان. وبعد مهاجمة السراي من قبل الرجال العشرة تم تحرير الشيخ شعلان، وإعادته إلى مضارب عشيرته سالما، وكانت هذه الحادثة هي الشرارة التي أطلقت الثورة. وبعد هذه الحادثة حصلت عدة معارك، أهمها معارك ألبو حسان، والعارضيات الأولى، والعارضيات الثانية. كما تم قصف بلدة الرميثة لأول مرة بالطائرات إثناء المواجهات. وقد كانت هذه المواجهات بين كر وفر تارة للعشائر وتارة للإنجليز، ولم تنجح جهود الوساطة التي بذلتها العشائر في المنطقة في حل هذه المشكلة بين الطرفين. ومع استمرار المعارك بين العشائر الثائرة وما بين الإنجليز، قرر آية الله السيد محمد تقي الشيرازي القيام بواسطة لوقف القتال، وقد قرر بأن يرسل وفدا إلى مدينة بغداد لغرض مقابلة آرنولد ويلسون الحاكم السياسي للعراق المعين من قبل الإنجليز، لغرض المفاوضة. وقد اختار لهذا الغرض رجلين، هما السيد هبة الدين الشهرستاني والمرزا محمد الخراساني. وعند وصول الوفد المفاوض إلى مدينة بغداد، اتصل بالقنصل الإيراني لكي يكون وسيطا لدى الحاكم السياسي آرنولد ويلسون، غير أن ويلسون رفض الوساطة فعاد الوفد المفاوض إلى مدينة كربلاء بدون أي نتيجة تذكر. وقد كتب الشيخ فتح الله الأصفهاني رسالتين، أحدهما إلى الحاكم السياسي البريطاني آرنولد ويلسون، والأخرى إلى العشائر الثائرة في الرميثة، وذلك في شهر تموز، ولكن جهوده لم تفلح في حل المشكلة بين طرفي النزاع.

إعلان الثورة في المشخاب

في يوم ١١ تموز/يوليو اجتمع رؤساء العشائر في المشخاب في مضيف الشيخ عبد الواحد الحاج سكر، وقرروا البدء بإعلان الثورة. وفي اليوم التالي تم إعلان الثورة، ورفع رايتها، وتقدمت جموع العشائر نحو أبو صخير لمحاصرتها. بدأ حصار أبو صخير في يوم ١٣ تموز، واشتركت فيه عشائر آل فتلة، الغزالات، وآل شبل، وآل إبراهيم. وفي يوم ١٤ من نفس الشهر أرسل الإنجليز زورقا بخاريا يحمل عددا من الجنود وبعض مواد التموين، وكانت الباخرة الحربية فاير فلاي تسير وراء الزورق لحمايته، فحاولت العشائر الاستيلاء عليه، وجرى تبادل شديد بالنيران بين الباخرة الحربية والعشائر.

مؤتمر الكوفة

في يوم ١٧ تموز، عقد في مدينة الكوفة مؤتمر لعقد هدنة ما بين الثوار في منطقة لواء الشامية والنجف والإنجليز. وقد حضر المؤتمر عن الجانب الإنجليزي الميجر نوربري الحاكم الإنجليزي للواء الشامية والنجف. ومثل الثوار بالإضافة إلى رؤساء العشائر الموجودة في المنطقة، كلا من الشيخين عبد الكريم الجزائري وجواد الجواهري، اللذان كانا مندوبين عن الشيخ فتح الله الأصفهاني. وقد تم الاتفاق أخيرا ما بين الطرفين على هدنة تكون مدتها أربعة أيام، ابتداءً من اليوم الأول من شهر ذو القعدة لسنة ١٣٣٨ هجري الموافق ليوم ١٧ تموز، حيث تنسحب حامية أبو صخير إلى الكوفة من دون أن يصيبها أي أذى. وقد تعهد من جانبه الميجر نوربري بمراجعة الحاكم العام ببغداد حول مطالب الثوار في اللواء وهي:





العفو العام عن جميع العراقيين بمن فيهم أهل الرميثة، والشامية، والدغارة، توقف جميع الحركات العسكرية وإصلاح سكة الحديد ونقل القوات العسكرية من مكان إلى آخر، إطلاق سراح جميع المعتقلين والمنفيين خصوصا ابن المرجع الشيعي الميرزا محمد تقي الشيرازي.

تشكيل المؤتمر العراقي

ولم تستمر الهدنة الموقعة بين الطرفين والتي كان أمدها أربعة أيام، إذ تم خرقها من قبل كلا الجانبين في اليوم الثالث، أي في يوم ١٩ تموز. ويرجع السبب الرئيسي في خرق الهدنة من قبل الثوار هو أن الكثير منهم قد ندموا في إعطاء هذه الهدنة، وتخليص حامية أبو صخير من الحصار بعد أن كثر عليهم النقد والتجريح. حيث هاجم ثوار المنطقة خمسة شخاتير وهي محملة بالمؤن والعتاد لنقلها، لغرض إمداد حامية الكوفة. وفي الوقت نفسه هاجم نفر من أهل الكوفة السراي الحكومي الموجود في المدينة وقاموا بالاستيلاء عليه. وبعد هذا التاريخ أضطر رؤساء العشائر المترددون، بالانضمام إلى الثوار تحت ضغط الرأي العام، الذي كان يعد كل من لا ينضم إلى الثورة كافرا نصرانيا. وقام الثوار ومن انضم معهم بحصار الحامية الإنجليزية الموجودة في الكوفة، والتي كان يقدر عدد أفرادها ب ٧٥٠ شخصا مؤلفة من الجنود، والشبانة، والشرطة، والموظفين، وكان الميجر نوربري يرأس الحامية. وقد بدأ الحصار الفعلي للحامية في يوم ٢١ تموز، وأناط الثوار بأمر الحصار لعلوان الحاج سعدون رئيس بني حسن. وقد كانت الحامية قد تحصنت في الخانات المشرفة على النهر، كما كانت الباخرة الحربية آير فلاي قد رست في النهر تجاه الحامية لحمايتها. وقد كانت الطائرات الإنجليزية تقوم بالإغارة على الكوفة طيلة مدة الحصار على الحامية، وفي يوم ٢٤ تموز ألقت إحدى الطائرات ثلاث قنابل على جامع الكوفة الكبير، فأدى ذلك إلى مقتل العديد من الناس الذين كانوا متواجدين في الجامع. وقد استمر حصار الثوار للحامية الإنجليزية زهاء ثلاثة أشهر، وفي يوم ١٧ من شهر تشرين الأول وعند الساعة الثامنة صباحا، وصلت القوات الإنجليزية إلى الأطراف الشمالية من البلدة، وكان الثوار متجمعين في البلدة، وبعد معركة ما بين الطرفين استطاعت القوات الإنجليزية دخول البلدة، وكان ذلك عند الساعة التاسعة والنصف من صباح نفس اليوم. كما تم في اليوم نفسه فك حصار الحامية الإنجليزية، وفي يوم ٢٠ من نفس الشهر استعادت القوات الإنجليزية المدفع الذي كان الثوار قد غنموه منهم في معركة الرارنجية، والذي كان قد أستعمل في قصف الحامية الإنجليزية إثناء فترة الحصار لها.

انتشار الثورة في الفرات الأوسط

في يوم ٢٢ تموز سقطت بلدة الكفل بأيدي المجاميع المسلحة من ثوار المنطقة. وفي يوم ٢٤ تموز حصلت معركة ما بين القوات الإنجليزية بقيادة الكولونيل لوكن وما بين المجاميع المسلحة من الثوار بقيادة عبد الواحد الحاج سكر، وقد حصلت هذه المعركة عند قناة الرستمية في منطقة الرارنجية والتي تبعد عن بلدة الكفل بمسافة ثمانية أميال، وقد عرفت هذه المعركة باسم معركة الرارنجية. حيث هاجم الثوار القوات الإنجليزية في عصر ذلك اليوم وقبيل غروب الشمس من ثلاث جهات، الجنوب، والشرق، والغرب، وقد استمرت المعركة قرابة ستة ساعات حقق الثوار فيها نصرا كبيرا، حيث غنموا ما يقرب ٥٢ رشاشا، وعددا لا يحصى من الحيوانات والأعتدة والنقود. بينما قدر عدد قتلى الإنجليز في تلك المعركة حوالي ٢٠ قتيلا، وبلغ عدد الجرحى حوالي ٦٠ جريحاً، إضافة إلى ٣١٨ مفقودا. وفي المنطقة القريبة من مدينة الديوانية وبالتحديد في شمال المدينة بمسافة ٤٢ كيلومترا عند تفرع نهر الدغارة عن نهر الفرات، كان للمشاكل العشائرية دورها في اندلاع الثورة في تلك المنطقة، حيث كانت للخلافات القائمة ما بين سعدون الرسن رئيس آل حمد من عشيرة الأقرع وعلوان الجحالي رئيس آل زياد، وتحالف الأخير مع الإنجليز ضد سعدون الرسن دوره في إشعال نار الثورة في تلك المنطقة. ومما زاد الأمر تعقيداً هو مقتل علوان الجحالي بيد أفراد من آل حمد، بعد وشاية علوان الجحالي للإنجليز، وقيام القوات الإنجليزية بإحراق ونهب مضيف سعدون الرسن بعد هذه الوشاية. عندها تم إعلان الثورة، حيث هاجم سعدون الرسن ومن معه من آل حمد بلدة الدغارة، وتمكنوا من الاستيلاء على مخفر البلدة. وبعد قرابة ثلاثة أسابيع وبعد حدوث معركة الرارنجية، أخذ الكثير من شيوخ المنطقة بالانضمام إلى الثورة ومساندة آل حمد في قتالهم ضد الإنجليز. بعدها تم الاستيلاء على بلدة عفك. وبعد الانتصارات التي حققتها العشائر في عفك والدغارة ضد القوات الإنجليزية، أبرق قائد القوات الإنجليزية في العراق الجنرال هالدين إلى قائد حامية الديوانية الجنرال كوننغهام يأمره بالإنسحاب من المدينة إلى مدينة الحلة بواسطة القطار. وقد جمع الإنجليز قواتهم وكل ما لديهم من سلاح وطعام في قطار واحد بلغ طوله ميلا، وقد تحرك القطار من محطة الديوانية في الساعة السادسة والنصف من صباح يوم ٣٠ تموز. وقد استغرقت رحلة القطار حتى وصل إلى مدينة الحلة مدة ١١ يوما، ويرجع السبب في ذلك هي أن العشائر المنضوية تحت لواء الثورة كانت يقتلعون قضبان السكك الحديدة قبل وصول القطار، فيضطر القطار إلى التوقف ويقوم عماله بإصلاح القضبان المعطوبة، وفي إثناء فترة التصليح تهاجم العشائر القوات الإنجليزية فتنشب جراء ذلك معارك دامية ما بين الفريقين. وقد كان الإنجليز يعمدون أحيانا إلى إحراق بعض القرى الواقعة بالقرب من قضبان سكة الحديد، وذلك لتعاون سكان هذه القرى مع الثوار. وفي يوم ٣١ تموز بدأت العشائر المناوئة للإنجليز ومن معها من الثوار الذين جاؤوا من مختلف المناطق الجنوبية، بالهجوم على مدينة الحلة، وقد شن الهجوم من الجهتين الغربية والجنوبية. ولكن الهجوم اخفق إخفاقا تاما، وتراجع الثوار عن الحلة، واختلفت المصادر في إحصاء عدد القتلى بين كلا الطرفين، وتشير المصادر الإنجليزية أن خسائر الثوار بلغت حوالي ١٤٩ قتيلا، أما خسائر الإنجليز فبلغت تسعة قتلى وأقل من عشرين جريحاً. ولم تقتصر خسائر الثوار على هذا الحد فحسب بل إنهم عندما انسحبوا من الحلة، توقفوا في منطقة الطهمازية ـ وهي أرض مكشوفة ـ ففاجأتهم طائرة إنجليزية وأمطرتهم بوابل من القنابل، فأدى ذلك إلى سقوط ما يقرب من ٢٢ قتيلا وجرح ما يقرب من ٣٠. بعد الهزيمة التي لحقت بالعشائر من قبل القوات الإنجليزية، نشبت عدة معارك ما بين الطرفين حول سدة الهندية، والمسيب، والتي تعاقب للسيطرة عليها جموع العشائر الثائرة ومن ثم الإنجليز، الذين قاموا باسترداد هاتين البلدتين بعد سيطرة العشائر على هاتين البلدتين لعدة أيام. وفي يوم ١٤ آب توجهت قوة إنجليزية باتجاه مدينة كربلاء، ولكن هذه القوة واجهت مقاومة شديدة من قبل الثوار والعشائر بالقرب من نهر الحسينية، حيث اضطرت هذه القوة الإنجليزية على إثرها إلى التراجع.



التوازن المطلوب في عالم مضطرب

بقلم: سالم عبد اللطيف



ليس بعيدا هذا التناقض في عنوان المقالة عما تعج به الحياة كل الحياة من اضطرابات وتناقضات ،فمثلما تحمل الحياة بين جنباتها الموت والحياة والفرح والحزن ،بل وحتى الجمع بين التعب والراحة.

ما يخص موضوعنا السياسي هو تلمس الحركة في وقت السكون والركود والتوازن في الحركة والهدوء في اثناء الاضطراب السياسي وكيف تخطو الحركة او الحزب او المجموعة خطواتها الواثقة في جو من الاضطراب.

بعد هذه المقدمة البسيطة ندخل ميدان الفعل السياسي على المستويين الرسمي وغير الرسمي والمقصود بالرسمي هو الفعل الحكومي المرتبط بالمنظومة الدولية وغير الرسمي هوالفعل الحركي المفضي الى التدافع وصولا الى تحقيق اهداف الحركو او الحزب او المجموعة.

وفي العراق رعا المحتل عملية سياسية وفرض الاعتراف بها منذ نشاتها واجبر بعض الدول على التعامل معها فيما أغرى دولا اخرى بعروض من أجل تسهيل الاعتراف بها ،عملية سياسية بنيت على أساس المحاصصة الطائفية والعرقية منهجها ابتعاث الاقليات وتحريكها لزعزعة الروابط المجتمعية وتمزيق اللحمة بين ابناء المجتمع الواحد.

وجد هؤلاء المنخرطون في اتون هذه العملية السياسية انفسهم في ساحة مؤمنة لكل اراجيفهم يعبثون بها كيفما يشاؤون،فيما وجد المناهضون لهؤلاء ومن جاء بهم انفسهم من دون غطاء دولي او عربي فيما خلا تنهدات لا ترقى الى التنديد والشجب في معظم رصوداتها.

الحركة التي نهضت بها القوى المناهضة للاحتلال على صعوبة ما يحيط بها من مؤامرات استطاعت ان تشق طريقا بثبات في جو مضطرب يعج بالمشاريع المشبوهة ،استطاعت وبقدرات ذاتية المحافظة على ديمومة الحركة بتحصينات صلبة استعصت على كل محاولات الاختراق.

فمنذ ٢٠٠٤ بعد مجلس الحكم واتسلم حكومة اياد علاوي وقفت هذه القوى موقفا صلبا واطلقت ثوابت لامست مشاعر الناس فالتفوا حولها ودعموها ،وبقي الامر كذلك فيما بعد ٢٠٠٥ وتسلم ابراهيم الجعفري مقاليد حكم عمل من خلاله على تفجير الوضع وتهديد السلم المجتمعي بتفجير المرقدين في سامراء الذي اعقبه هجوم مدبر على المساجد والمواطنين ومع ذلك وقفت القوى المناهضة للاحتلال موقفا مشرفا بتصديها للاحتلال من جهة ومحافظتها على خطابها المتزن وقت الفتنة ،اذن حاربت القوى المناهضة على أكثر من جبهة واستطاعت ان تحتفظ هذه القوى باتزانها وبخطوات ثابتة وفقه لخطوات مستقبلية استشرفت المستقبل السياسي لما يجري في البلد.

في نهاية ٢٠٠٦ كانت الدراسات في مركز القرار الأمريكي تحث الخطى نحو خطوة اعلان الانهزام لولا انطلاقة خطوة ما يعرف بالصحوة وقتها التي مثلت طوق النجاة للمحتل وبالتالي انقذت أدواته من الانهيار مرة أخرى ،فكانت حكومة ٢٠١٠ برئاسة ثانية للمالكي على ما فيها من اضطرابات مهددة لوجودها لكنها مادامت في دائرة المحتل فانها محمية من الانهيار عن طريق المبادرات والاتفاقات المبنية على اساس المحاصصة ،والمهددة أصلا بالاستقواء والاستفراد والتهميش لكن ما يسل لعاب اللاعبين على هذه العملية المسخ هو المصالح الشخصية والانتفاع المادي وليذهب البلد الى اي زاوية من زوايا الانحسار والتلاشي.

في شباط ٢٠١١ انطلقت تظاهرات عنيفة هزت اركان هذه الحكومة ،واستطاع الشعب ان يمضي نحو اهدافه بسرعة اذهلت صانعي القرار واربكت أدواته،ولولا بقاء الدعم الدولي المتمثل بادارة الاحتلال لم يعد للحكومة بقاء في العراق بعد ثورة الخامس والعشرين من شباط فتنادت قوى الشر لاجهاض هذ الثورة وحاولت إخمادها ولكنها ان انحسرت في الواقع المعاش عادت لتظهر في ثورة الشرف والكرامة التي كانت لها خطوات مشهودة وواثقة استطاعت ان تدق بدمائها أبواب المنظمات المدنية العالمية وفتح برلمان الاتحاد الاوروبي أبوابه للاستماع الى شهادات الشهود فكانت دماء الفلوجة والموصل والحويجة ومسجد سارية في ديالى منائر تضيء دروب الثائرين .

خلاصة الأمر ان الحركة في حيز السكون يجب ان تكون حذرة ومدروسة وهذا ما تحرص عليه القوى المناهضة للاحتلال وحكوماته،ومثل ذلك ينطبق على دقة الخطوات في عالم مضطرب يجب أن تعي الحركات والقوى عدم تقاطع الخطوات فلابد ان تكون تلك الخطوات السياسية والميدانية والاعلامية مقيدة بميزان الفهم السياسي للمحيط الذي تعمل فيه.





الرسالة الثالثة والخمسون

(طعنٌ..مسموم.. وجراحة لعلاجه)

الحمد لله القوي المتين والصلاة والسلام على الصادق الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين ومن سار على دربه من المجاهدين.

لقد تعرضت مسيرة حركة المقاومة في العراق لعدة ضربات خارجية وداخلية، بعضها كان بفعل مباشر من الاحتلال وعملائه، وأخرى بواسطة من هو محسوب على حركة الجهاد ومناصريه أو من المقربين لها، ورغم أن العديد من تلك الضربات كانت مؤلمة وتسببت بتضحيات جمة؛ إلا أنها جميعها لم تتمكن من كسر شوكة المقاومة أو تنهي مشروعها، فقد تمكنت المقاومة بفضل الله أن تستمر في مشروعها الجهادي وتمضي لتكمل مسيرتها.

وقد كان أشد ما تعرضت له المقاومة هو مشروع الصحوات الذي تبناه الاحتلال الأمريكي وتمكن فيه من خداع العديد من أبناء العراق لينخرطوا فيه بدوافع متعددة، وفي كل مرة نذكر هذا الأمر فإننا لا نتعرض للأشخاص وفوارق دوافعهم؛ بل نتكلم عن أصل المشروع من حيث الدوافع ومن ثم الآثار والنتائج، وبكل أسف نقولها أن التاريخ قد سجل انخراط بعض إخوتنا من الفصائل الأخرى بذلك المشروع تحت ذرائع مختلفة؛ فكانوا سببا في تقوية الخصم وإعانته.

واليوم نأسف مرة أخرى لنقول أن أطرافا عدة ممن شاركت في الثورة الشعبية تحاول أيضا إفشال هذه التظاهرات وإضعاف صفوف المعتصمين ونشر الخوف بين ظهراني الشعب الثائر، فقد انتبهنا منذ الأيام الأولى من الثورة المباركة لمحاولة بعضهم التسلق على أكتاف المتظاهرين ممن يعشق حب الظهور وتثيره الأضواء الإعلامية ويؤثر لنفسه المصالح والمناصب فيسعى بكل طريق يوصله لمآربه ومصالحه، وقد سلكنا في التعامل معهم طريق التنبيه منهم مع حذرنا من أن نثير الفتنة، فالانتباه واجب والحذر مطلوب، لكن مع الأسف تحقق ما كنا نخشاه وكنا نحذر منه؛ فقد بدأ هؤلاء لعبتهم القذرة سعيا منهم للاستحواذ على نصر متوهم والهرب من هزيمة متخيلة، فأقصى غاياتهم مناصب معدودة، وقد تسبب حرصهم على تلك المناصب التفريط بكل ما آمنوا به من مبادئ وناقضوا كل ما رفعوه من شعارات، وباتوا يخافون أي صيحة تهددهم بها حكومة الاحتلال، فتراهم سرعان ما ينقادون للعدو بمجرد تهديده لهم بنزع المناصب وضياع المكاسب

إننا اليوم مضطرون لأن نتحدث بكل صراحة؛ لأننا نرى بعض الناس لا يزالون منخدعين بشعارات هؤلاء المخذلين، ونرى أقواما أعمتهم العصبية الحزبية عن رؤية الحق وأسكتتهم عن النطق به وخذلتهم عن إنكار المنكر، فالأمر اليوم جد عصيب ونحن على مفترق طرق خطير، فإما أن نسكت عليهم فيحقق هؤلاء الأفراد أحلامهم بمكاسب زائلة ومناصب سرعان ما سيسلبها منهم العدو؛ يصاحبها ضياع ديننا وتهديد عقيدتنا وتفريق صفنا والتفريط بأرضنا وأوقافنا وأملاكنا، وإما أن نكشف أمرهم فنميزهم ونعزلهم عن صفوفنا ونقف بصلابة ضد مشاريعهم التي تريد النيل منا.





فنقول بكل صراحة إن مشاريع التراضي مع حكومة الاحتلال والقبول بمناصب معدودة لبعض الأفراد والتنازل عن المطالبة بالحقوق التي ثار من أجلها الشعب ما هي إلا خيانة لله ولرسوله ولدينه وللأمة، وإن أي تفرد من هذا الطرف أو ذاك بالتفاوض مع حكومة الاحتلال هو خنجر مسموم في ظهورنا، ولسنا مستعدين للتضحية بمصير بلدنا وشعبنا ومشروع تحريره ومستقبله لأجل المجاملات أو الحياء، وسنكشف الأسماء وسنفضح المشاريع وإن تستر أصحابها بعناوين كبيرة، وقد آن للأمة أن تقدم ولاءها لله على ولاءاتها الحزبية والقبلية، وآن للناس أن يميزوا بين مصلحة الدين والمسلمين وترجيحها على مصالح الأفراد والمجموعات

إن الأمة لا تنتصر بكثرة عددها ولا قوة عدتها؛ لكن تنتصر بشدة ارتباطها بما أمر الله ومسيرتها على نهج ما جاء به رسول الله – صلى الله عليه وسلم-، فمن أراد الدنيا وحرص عليها ببيع دينه وأهله وآخرته فلن يجني شيئا، ومن أراد ثواب الآخرة فسعى لها سعيها آتاه الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة، والله يؤتي نصره من يشاء.

كتائب ثورة العشرين
المكتب السياسي
١/شعبان/١٤٣٤هـ
١٠/٦/٢٠١٣م





المناهج التدريبية الجديدة في قتال المدن



جمع وترتيب د . محمد الجبوري

أثبت تاريخ الحرب العالمية الثانية أن المهمة الأصعب لدى جميع الجيوش النظامية هي الدخول إلى المدن أو خوض المعارك فيها، وحيث كانت أية مواجهة داخل المدن تعني خسائر جسيمة في الجنود والمعدات تفوق كثيراً الخسائر التي كان من الممكن أن تقع في معركة مكشوفة خارج المدن، ولهذا لجأت القوات المتحاربة آنذاك إلى سياسة التدمير الكلي لبنية المدن المستهدفة دون مراعاة لوجود السكان المدنيين فيها، فكانت مئات الأطنان من القنابل شديدة التدمير تلقى يومياً على لندن وباريس وبرلين وغيرها من المدن كتعويض عن المغامرة بدخولها من قبل القوات البرية.

وبحسب إحصاءات الحرب العالمية الثانية، فإن قوات الحلفاء والقوات السوفيتية تكبدت أثناء احتلال برلين في نهاية الحرب خسائر كبيرة جداً، مع أن برلين كانت مدمرة تقريباً ولا تضم إلا فلولاً وبقايا من القوات الألمانية، ولم تنجح القوات البرية في إنهاء احتلال برلين إلا بعد طلب تدخل القوات الجوية والدعم المدفعي لقصف مواقع يتحصن فيها قناصة ألمان، ولهذا لا نستغرب أن توصف المدن في كتابات ومذكرات القادة العسكريين الذين خاضوا المعارك في الحرب العالمية الثانية بالكابوس المرعب الذي كان القادة والجنود يتحاشونه قدر الإمكان، ومن هؤلاء العقيد وليم اولندي الذي كتب في مذكراته قائلا: "حتى قصف المدن المستهدفة من قبل الطائرات الصديقة كان يسبب الارتباك والرعب والقلق للطيارين، فقد تعود الطيارون على تحديد أماكن وسائط الدفاع المعادية الألمانية في تضاريس أرضية وتحاشيها أو قصفها، ولكن في المدن كانوا مضطرين للتحليق فوق مساحات محددة لا يعرفون في أي مكان فيها تكمن وسائط الدفاع الألمانية، ولذلك كانوا يرمون قنابلهم بدون هدف واضح .. وحتى عندما تحقق النصر على الألمان في عدة جبهات وكنا نتابع فلولهم، كنا حريصين على عدم زج قواتنا في قتال المدن إلا بعد أن نضمن تطهيرها من الجنود الألمان تماماً، والقادة الذين خالفوا هذه القاعدة دفعوا الثمن غالياً".

ومن الواضح أن المدن بقيت عقدة ملازمة للجيوش بعد الحرب العالمية الثانية، والتجارب حديثة العهد عمقت هذه العقدة، ففي حرب الخليج عام ١٩٩١م مثلاً، وفي اليوم الرابع من الحرب، استطاعت أربع وعشرون كتيبة من القوات البرية المتحالفة أن تجتاز الصحراء العراقية بنجاح، ولكن الهجوم انتهى إلى معارك دموية دارت رحاها داخل المدن العراقية، ولما كانت القوات المهاجمة غير معدة لخوض هذا النوع من المعارك، كانت الصعوبات كبيرة أمامها والخسائر غير قليلة بين صفوفها، ولتعترف القيادة الأمريكية بأنها منذ انتهاء حرب فيتنام، لم تول تدريب القوات الأمريكية على قتال المدن اهتماماً يذكر.

والمثال الآخر، المعارك التي خاضتها القوات الروسية في الشيشان عام ١٩٩٤م، حيث تكبدت خسائر كبيرة في صفوفها لدى محاولتها احتلال غروزني وغيرها من المدن الشيشانية، واحتاج الأمر إلى خمس سنوات من التدريب على قتال المدن، قبل أن تعيد روسيا زج قواتها في الشيشان عام ١٩٩٩م في عملية واسعة، ومع ذلك تكبدت هذه القوات خسائر كبيرة مرة أخرى من أجل السيطرة على غروزني.

والمثال الثالث - ولعله ليس آخر الأمثلة - عندما استطاعت مجموعة صغيرة من المقاتلين الفلسطينيين في مخيم جنين، عرقلة القوات الإسرائيلية أثناء اجتياحها لمدن الضفة الغربية في شهر يونيو ٢٠٠٢م، بل وتدمير دبابة ميركافا وقتل وجرح عدد من الجنود الإسرائيليين، الذين لم يستطيعوا دخول المخيم إلا بعد تدميره كليا، من قبل المدفعية وطائرات الأباتشي والدبابات.

العامل الأخلاقي

مازالت محاولات فك هذه العقدة - أي القتال داخل المدن - تعتمد على نظرية الاستراتيجي كلاوزفتز، أي اتباع الأساليب نفسها التي استخدمت في الحرب العالمية الثانية، من قصف مكثف للمدن المستهدفة، وتدميرها جزئياً أو كلياً قبل زج القوات لدخولها، ودون مراعاة لوجود المدنيين فيها، إذ لابد في رأي كلاوزفتز من وقوع خسائر بين المدنيين أثناء العمل القتالي في المدن، ولكنها ليست خسائر كبيرة نظراً إلى أن المدنيين سيسعون إلى حماية أنفسهم تلقائياً، من خلال مغادرة المدن المستهدفة أو التحصن في الملاجئ.

لكن نظرية كلاوزفتز لم تعد مقبولة في الحروب المعاصرة، فروسيا مازالت تعاني من الرأي العام العالمي بسبب تدميرها للمدن الشيشانية، والولايات المتحدة الأمريكية تحاول حتى الآن إعطاء تبريرات للعالم حول الخسائر التي وقعت بين المدنيين في المدن الأفغانية أثناء حرب أفغانستان، والرأي العام العالمي مازال يدين التدمير الوحشي الذي ألحقته القوات الإسرائيلية بالمدن والقرى الفلسطينية أثناء عمليات اجتياح الضفة الغربية، والقوات الأمريكية التي جنَّبت نفسها الخسائر بتجنب خوض معارك مباشرة داخل المدن الأفغانية أثناء حرب أفغانستان، لم تستطع تجنُّب لوم الرأي العام العالمي لها بسبب الخسائر التي ألحقها القصف الجوي بالمدنيين الأفغان.

والإشكالية التي تواجه الجيوش في هذا المجال، هي أن القرن الحالي - باتفاق




المنظرين العسكريين - هو قرن ازدهار معارك المدن، فعدد سكان المدن سيصل قريباً إلى ٨٠%، وبالتالي فإن أيّ نزاع سيؤدي إلى زج القوات في المدن، وحيث يمكن أن تواجه حفنة من المقاتلين جيشاً قوياً نظامياً، وهذا بديهي، لأن الجيش النظامي غير مهيّأ بأية حالة كانت لخوض أعمال القتال داخل المدن، ولأنه لم يعد من المقبول أخلاقياً وأمام الرأي العام إلحاق خسائر غير مبررة في البنية المعمارية للمدن المستهدفة، وفي المدنيين، وحتى القوات المعادية المتمركزة في المدن، وبات من الضروري إعطاء أهمية خاصة للحروب داخل المدن.

منهج جديد

بعد حرب الخليج، أعلنت القيادة العسكرية الأمريكية أنها بدأت منهجاً جديداً في تدريب قواتها على حروب المدن، وهذا المنهج يعتمد على تدريب مكثف ومتواصل لقوات المشاة بشكل عام على عمليات اقتحام المدن والقتال فيها، مع تجنب الوقوع في الخسائر أو إلحاق الخسائر بالبنية المعمارية والبشرية للمدن المستهدفة، ويتضمن المنهج إجراء برامج تدريبية خاصة لقوات خاصة، مهمتها اقتحام المدن والتجمعات السكنية بأقل الخسائر الممكنة. وقد بوشر - منذ عام ١٩٩٥م - ببناء مراكز تدريب خاصة بهذا المجال، أضخمها مراكز موجودة في قاعدة "فورت بيتنج" لتدريب جنود المشاة والقوات الخاصة على قتال المدن، واستعمال أسلحة ومعدات غير تقليدية، وفي هذه المراكز يتم التدريب وفق الدروس المستفادة من تجارب القوات الأمريكية في الصومال، وأفغانستان، وكوسوفو، وصولاً إلى إيجاد وحدات عالية التدريب، قادرة على مواجهة كافة الأعمال القتالية داخل المدن.

في أعمال التدريب هذه، يتم استخدام المعدات الحديثة القادرة على اختراق المباني وتحطيم الجدران والأبواب والنوافذ، مهما كانت سميكة. وهناك مركز كبير متخصص في قاعدة "فورت بولك" لتدريب مشاة البحرية على قتال المدن وفق نظام للقذائف المدمرة، وهي عبارة عن قذائف متفجرة مصممة لنسف الأبواب عن طريق تثبيت المقذوف على فوهة البندقية وإطلاقه، علماً أن القذيفة قادرة على اختراق الأبواب المصنوعة من الفولاذ والخشب المقوى، وتسبب ما يشبه الصدمة للقوات القابعة داخل الغرف والتحصينات، ومن المتوقع أن يكون قد تمَّ تعميم هذه القذائف بحلول عام ٢٠٠٢م على الفرقة العاشرة والفرقة ٨٢ المحمولة جواً.

الافتراض الأساسي

في مراكز التدريب، تم بناء نماذج مدن تشابه تماماً المدن المعمارية المستعملة في العالم بكافة الطرز، وخصوصاً الطرز المحتمل استهدافها مستقبلاً، ويتم عادة وضع القوات المتدربة بافتراض وجود ألف مقاتل معادي لديهم دوافع قتال، وهم مسلحون بأسلحة نوعية من المدافع، والهاونات، والبنادق، والقنابل، والأسلحة المضادة للدبابات، ولديهم خبرة واسعة في إعداد الكمائن، ولذلك يستطيعون تكبيد القوات المهاجمة خسائر كبيرة في الأرواح والمعدات، وهذه القوات المعادية لا يسهل النيل منها نظراً لحركيتها، وقلة تجمعها على الأرض، ويساعدها على ذلك عتاد خفيف ومعرفة تامة بالأماكن التي تحارب فيها.

وتشبيها للواقع، يفترض أن تكون هذه القوات المعادية قد انصهرت بالسكان المحليين، مما يجعل الصعوبة كبيرة في تمييز المدنيين من المقاتلين، وهو ما يحد من الاستعمال الواسع والفعال للأسلحة التدميرية، وبالتالي يفقد المقاتلون النظاميون جزءاً كبيراً من قدرتهم وخصوصاً في ظروف الضغط النفسي الذي يتعرضون له، لأنهم لا يواجهون عدواً واضحاً أو محدد الإقامة.

ومن هذا المنهج التدريبي تتضح ملامح الاستراتيجية الأمريكية الجديدة في قتال المدن، وهي استراتيجية بدأت قوات الحلف الأطلسي في اعتمادها أيضاً، وأهم ملامح هذه الاستراتيجية ما يأتي:

- التدرج والعقلانية

بخلاف نظرية كلاوفتز الذي يرى أنه يجب الهجوم دفعة واحدة على المدينة المستهدفة وبكافة الوسائط النارية المتاحة، ترى الاستراتيجية الأمريكية الجديدة أنه يجب اللجوء إلى العقلانية في احتلال المدن؛ إذ يجب قبل الهجوم استخدام كافة وسائط الاستطلاع المتاحة لرسم خريطة تفصيلية للمدينة المستهدفة، وتوزيعها على قيادات القوات، وإمهال القوات فترة كافية لاستيعاب الخريطة بكافة تفاصيلها حتى الصغيرة منها، بحيث تكون القوات - عندما تتحرك باتجاه المدينة المستهدفة - على معرفة تامة بها وبشوارعها ومرافقها العامة والخاصة، ويفضل أن تقوم القوات بالتدرب على نماذج مشابهة للمدينة المستهدفة إذا كان الوقت متاحاً أمامها.

وبعد أن يتم الاقتراب من المدينة المستهدفة والانتشار حولها، يجب وضع حقيقة أن جميع المجموعات داخل المدينة - سواء أكانت أفراداً أم مجموعات أم مركبات مسلحة - هي مجموعات معادية. ثم تبدأ الخطوة التالية بالاحتلال التدريجي لمواقع في ضواحي المدينة، وجعلها أماكن للاشتباك مع القوات المعادية. ويتم الانتقال تدريجياً إلى مواقع أخرى متقدمة دون التوقف عن الاشتباك مع القوات المعادية. وفي هذه المرحلة، يجب الابتعاد عن محاولات استعراض القدرات، أو اللجوء للمجازفة بغية تحقيق نصر سريع، بل يجب الانتقال من موقع إلى آخر بصبر شديد وبضمانة تامة أن الانتقال لن يلحق أي خسائر في القوات المتقدمة، أو يلحق خسائر غير مبررة بالمدنيين والمنشآت.

إن ميزة التحلي بالصبر في احتلال المواقع سلاح فعال في تحطيم معنويات القوات المعادية، فهي قوات تعمل أصلاً بدون خطوط إمداد، في حين تتوفر للقوات المتقدمة لاحتلال المدينة خطوط إمداد مستمرة، وبالتالي ستجد القوات المعادية نفسها محدودة الحركة والإمكانيات مما يعجل باستسلامها.

- سلاح الليل

في أية مرحلة من مراحل القتال في المدن، يجب أن يعطى الليل أهمية قصوى، فقد أهمل الليل كثيراً حتى الآن، وكانت جميع التجارب تفترض أن الليل هو فترة استراحة للقوات المهاجمة والمتمركزة لتعد نفسها لمواجهات الصباح، ولكن ثبت من خلال التجارب أن الليل هو فترة شديدة الخطورة، لأنها الفترة المناسبة للقوات المعادية كي تشن هجومها، أي أن العمليات الأساسية تحدث في الليل، ومن المعروف أن إحدى الوسائط الأساسية للتغلب على الليل أثناء العمليات القتالية هي استعمال القنابل الضوئية المشعة التي تحيل الليل إلى ما يشبه النهار، وهذه القنابل قد تفيد في الأعمال البرية ضمن أراض مكشوفة؛ بيد أن التجارب أثبتت عدم جدواها كثيراً في قتال المدن؛ بل قد تتحول إلى سلاح

بيد القوات المعادية المتمركزة في المدن ضد القوات المقتحمة، وبالتالي فقد اعتمدت القوات الأمريكية في نهجها الجديد حول قتال المدن على استعمال أجهزة تكثيف الضوء، ولكن نقطة الضعف في هذه الأجهزة هي قصر مدة عملها بسبب اعتمادها على البطاريات، وحصر استخدامها في عمليات محددة، ولهذا رأت القيادة الأمريكية أنه يجب العمل على السيطرة على الظلام وفق تدريب خاص يستخدم التقنيات ويبرز القدرات البشرية والشخصية للمقاتلين، ولهذا الغرض استحدثت القيادة الأمريكية تدريباً نوعياً للوحدات المكلفة بالعمل في المدن، وهذه المراكز تدرس أكثر السبل نجاعة في إبراز قدرات المقاتلين على التغلب على الليل في المدن، وكذلك تهتم هذه المراكز بتطوير أجهزة صغيرة جداً يحملها المقاتل، فتجعله قادراً على سماع أي صوت في الليل بقوة تعادل عشرة أضعاف القدرة البشرية، وأجهزة أخرى تتعاون مع حواس المقاتل في قهر ظلام الليل في المدن أثناء العمليات القتالية فيها.

- الرصد ثم الرصد

بعد نشر القوات في ضواحي المدن، يجب تحديد مكان مرتفع قريب والتسلل إليه، مثل سطح بناية أو شرفة، وجعله نقطة مراقبة ورصد للقوات المعادية وتوجيه للقوات الصديقة، ومن المهم إبقاء هذه النقطة سرِّية وإبعاد أنظار العدو عنها، واستخدام الحوامات في هذا المجال يهدف - ضمن ما يهدف - إلى إبعاد أنظار العدو عن نقطة الرصد وإيهامه أن أعمال رصده تتم من الحوامات، مما يؤدي إلى خداعه وكشف قواته، لأنها ستتحرك بناء على اعتقادها بأن رصدها يتم من الحوامات، وبالتالي ستكون عرضة للانكشاف أمام نقطة الرصد السرية القائمة.

أما إذا تعذر الوصول إلى استحداث نقطة الرصد، فيجب الاعتماد على الحوامات في أعمال الرصد والتوجيه، على أن تكون الحوامات خاصة لهذا الغرض، ومصفحة تصفيحاً خاصاً ضد وسائط الدفاع المضادة. ويتم الآن تدريب طياري الحوامات على هذه المهام، وخصوصاً تجنب وسائط الدفاع المعادية والعمل من ارتفاعات عالية.

ثم تأتي خطوة دخول المدينة المستهدفة، وهنا يجب توزيع القوات على مجموعات متصلة مع بعضها ومع القيادة بشكل دائم، ويجب عدم التهاون في هذا الارتباط الاتصالي بحيث لا تغيب أية مجموعة عن أنظار القيادة، ولتحقيق هذا فقد تم التوصل إلى تقنية الشاخصات الإلكترونية؛ فكل مجموعة شاخصة موصولة بالأقمار الصناعية، وكل الشاخصات - عن طريق الأقمار الصناعية - موصولة بالقيادة.

ويتم الآن تدريب الجنود الأمريكيين على استخدام كاميرات خاصة أثناء العمل في المدن لتنقل صوراً تلفزيونية في بث حي للقيادة، وبشكل يجعل المجال الذي تنتشر فيه المجموعات مساحة مكشوفة تلفزيونياً، وبربط تلك المساحات على شاشة خاصة تصبح لدى القيادة صورة واحدة لكامل المساحة التي تعمل فيها المجموعات، مما يسهل تحديد الأماكن التي يجب قصفها والتي يجب اقتحامها وتوجيه المجموعات بناء على ذلك، وهذه التقنية تم اللجوء إليها بعد الخطأ الفادح الذي وقعت فيه القوات الأمريكية بقصفها للسفارة الصينية أثناء حرب كوسوفو.

- تأهيل نوعي للمقاتلين

إن التطورات المتسارعة في العلوم العسكرية تتحول إلى تطورات مميزة بالنسبة لقتال المدن، ولهذا يجب النظر إلى قتال المدن على أنه اختصاص نوعي يتطلب أعداداً مضاعفة للمقاتلين المتخصصين في الصراع داخل المدن، ويجب أن يشمل الإعداد - بالإضافة إلى ما ذكرناه سابقاً - تعليم المقاتل أن فرصة بقائه حياً معزولاً ضمن وسط معاد، تكمن في قدرة سلاحه على تقديم الدعم الناري له في أي وقت وباستمرار وعلى الفور وبدقة تامة، وجعل المقاتل قادراً على التعامل مع الأسلحة النوعية من حيث الدقة والقدرة، وأن يكون ذا معرفة واسعة باستخدام الأجهزة التي قد لاتهم المقاتل العامل في ظروف أخرى، كالأجهزة الطوبوغرافية وأجهزة التصوير التلفزيوني وأجهزة تكثيف الضوء، وله مهارات خاصة في كشف الأفخاخ والقيام بأعمال التفخيخ. ومن ضمن أهداف التدريب الآن في القوات الأمريكية للقوات الخاصة بصراع المدن، الوصول إلى أفضل وسائل التخفي ضمن المعطيات المتوفرة للمقاتل أثناء عمله في المدن، وتنمية مهارات التسلق للجدران والأبنية، وتقدير الحالات التي يجب فيها اللجوء إلى السلاح الناري أو السلاح الأبيض، مع وضع أفضلية لعمليات أسر المقاتلين الأعداء بدلاً من قتلهم، فالأسرى يملكون معلومات يجب أن تطلع عليها القيادة من جهة، ولتجنب تهييج الرأي العام من جهة أخرى.

إن تأهيل المقاتلين للعمل في المدن يمكن تلخيصه بما كتبه الجنرال (مارك بولدوين) في المجلة العسكرية البحرية الأمريكية قائلاً: "إن الجندي الذي يذهب للقتال في المدن يجب أن يكون جامعاً لجميع قدرات رجال المشاة، له مهارات رجال الوحدات الخاصة، قادراً على العمل في الصحراء والجبال، وله قوة سمع ونظر غير عادية، يجيد فنون القتال الفردية، يتسلق الجدران مثل الشمبانزي، يتخفى مثل السحلية، ماكر كالثعلب، حكيم مثل السلحفاة، صبور، لا ينام، وإن نام فبعين واحدة لتبقى عينه الأخرى مستيقظة، يكمن في مكان واحد كالأفعى قبل أن ينقض على فريسته، لا يجوع ولا يعطش، مطيع للأوامر، مبتكر للموقف".

على هذا النمط يسهب بولدوين في وصف مقاتل المدن، ليجزم في النهاية بأنه يجب عدم زج المقاتلين في صراع المدن إلا إذا تأكد أنهم يجمعون كل هذه الصفات.

ساحات صراع خاصة

في تجارب حروب المدن تبين أن الخطأ الذي وقعت فيه الجيوش هو زجها لمدرعات ذات فاعلية في الحروب البرية المكشوفة، مثل الدبابات الثقيلة، ولكن سرعان ما تبين أن هذه المدرعات تفقد كل فاعليتها بمجرد دخولها إلى المدن، حيث تصبح أهدافاً سهلة لقانصي الدبابات المختبئين في أي مكان وكل مكان، ولهذا باشرت إدارة التدريب الأمريكية - ضمن برنامج خاص - بتكوين تشكيلات خاصة من مركبات صراع المدن لأغراض نقل الجنود وتقديم الدعم الناري القريب، ويراعى في هذه المركبات مجرد مواصفات خاصة جداً تمنحها الحركية في الطرقات الضيقة، ذات دواليب، وتدريعها قادر على صد الذخائر من عيار ٢٠ ملم على أقل تقدير، وتستطيع الصمود في وجه الألغام المضادة للدبابات عن طريق امتصاص صدمة التفجير، ولها فتحات للرصد والرمي، ويتم تجهيز هذه المركبات بشاخصات إلكترونية، تتيح تحديد مكان كل عربة وتحريكها وفق المستجدات.

إننا في الواقع لا نستطيع الإلمام بكافة الخطط الأمريكية الجديدة حول القتال داخل المدن، ولكن من الواضح أن هذه الخطط ترى أنه لا يمكن بأي شكل من الأشكال، أن تهزم حفنة مقاتلين متحصنة داخل مدينة ما جيشاً نظامياً، ولابد من الاستمرار في إيجاد المزيد من الآفاق التدريبية والقتالية، وصولاً إلى التغلب على المصاعب التي مازالت تواجه أعمال القتال داخل المدن، وهي مازالت مصاعب كثيرة، وكثيرة جداً.



وقفات لبناء جيل الاستخلاف

بقلم: حامد النجم

مع تقلّب الأيام ومداولة الزعامة بين الحق والباطل، وتغيّر كثير من الموازين والحسابات التي تنبئ بإرهاصات عهد جديد يكون فيه للأمة خيارها وقوتها وطرق تعاملها مع الأزمات وبناء دولة تنشر العدل وتذلل سبل تحقيق الحياة الحرة الكريمة؛ لابد لجيل المقاومة والمجاهدين في سبيل الله من بناء ركائز وأسس يقيمون عليها بنيانهم الإسلامي الجديد بالاعتماد على كتاب الله وسنة نبيه (صلى الله عليه وسلم) وأحكام شريعتهم المناسبة لكل زمان ومكان، بطرق معاصرة تستند على فهم النصوص في ظروف حدوثها وصولاً إلى روح الشريعة وغاياتها التي تجعل من الإنسان خليفة الله في الأرض..

وفي هذه الوقفات محاولة جادة للوصول إلى هذا الهدف؛ خاصة ونحن في هذه الأيام نواجه همجية الميليشيات وإجرامها المدعوم بمشاركة أجهزة الحكومة الطائفية.. لذا أصبح واجباً على المجاهد في سبيل الله أن يتسلح بالوعي والتربية النبوية أثناء الحرب وعلى مدى فترة المنازلة.

معرفة العدو

وهذه من أكبر الثغرات التي يؤتى منها العاملون للاسلام اليوم فهم يجهلون عدوهم وقوته وتخطيطه وينطلقون في جهادهم من خلال آيات التوكل العامة وهذا ليس هو المنهج الإسلامي الصحيح لقد خاض رسول الله -صلى الله عليه وسلم- غزوة حنين، وهو يعرف كل شيء عن العدو، فقد انتهى الجاسوس الإسلامي الى موقع القيادة واطلع على خططها (ودعا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ابن أبي حدرد الأسلمي، فقال: (انطلق فادخل في الناس حتى تأتي بخبر منهم، وما يقول مالك). فخرج عبد الله فطاف في عسكرهم ثم انتهى الى ابن عوف فيجد عنده رؤساء هوازن، فسمعه يقول لأصحابه: إن محمدا لم يقاتل قط قبل هذه المرة، وإنما كان يلقى قوماً أغماراً لا علم لهم بالحرب فينصر عليهم، فإذا كان في السحر فصفوا مواشيكم ونساءكم وأبناءكم من ورائكم، ثم صفوا صفوفكم ثم تكون الحملة منكم، واكسروا جفون سيوفكم فتلقونه بعشرين ألف سيف مكسور الجفن، واحملوا حملة رجل واحد، واعلموا أن الغلبة لمن حمل أولاً).

وعندما يبعث بخالد بن الوليد -رضي الله عنه- الى أكيدر بن عبد الملك (فقال خالد: يا رسول الله، كيف لي به وسط بلاد كلب، وإنما أنا في أناس يسير؟ فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (ستجده يصيد البقر فتأخذه).

بل كان عليه الصلاة والسلام يعرف موقع قيادة العدو في جيشها وأمتها فعندما قتل اللجلاج في غزوة حنين قال: (قتل اليوم سيد شباب ثقيف إلا ما كان من ابن هنيدة)، فهو عليه الصلاة والسلام يدري تسلسل القيادات الكبرى والفرعية في الشرف والعز بل يعرف كذلك حتى عواطف هذه القيادات فحين قيل له قتل عثمان ابن عبد الله، وهو القائد الثالث في ثقيف، قال: (أبعده الله فإنه كان يبغض قريشاً). وعلى العاملين للاسلام ان يعوا هذا المَعْلم وعياً جيداً، ورغم أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إمام المتوكلين في الأرض، فما كان ليخوض معركة أو يقاتل عدواً إلا والمعلومات عنده كاملة عنه، كما شهدنا من قبل حتى في اتجاه عواطف هذه القيادات.

آداب الحرب

وللحرب في الإسلام آداب وجّه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى قسم منها. بقوله: (اغزوا باسم الله قاتلوا من كفر بالله، وستجدون رجالاً في الصوامع معتزلين الناس فلا تعرضوا لهم، لا تقتلن امرأة ولا صغيرا ضَرَعا ولا كبيرا فانياً، ولا تقربن نخلاً، لا تغدروا ولا تغلوا، واذا لقيتم عدوكم من المشركين فادعوهم إلى إحدى ثلاث: فأيتهن ما أجابوكم إليها فاقبلوا منهم وكفوا عن الأذى).

هذا في المجال النظري، وفي التطبيق العملي: (رأى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- امرأة مقتولة فقال: (ما هذا؟) قالوا: امرأة قتلها خالد بن الوليد: فأمر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- رجلا يدرك خالد فقال: إن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ينهاك أن تقتل امرأة أو عسيفاً - عبداً - وعندما وجد امرأة مقتولة أخرى وعرف أنها مقاتلة، وحاولت اغتيال قاتلها (فأمر الرسول -صلى الله عليه وسلم- فدفنت) ونهى عن قتل الأسارى، وقتل الرسل، (وأسرع المسلمون في قتل الذرية، فبلغ ذلك رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال: (ألا لا تقتلوا الذرية) (ثلاثاً). قال أسيد بن حضير: يا رسول الله، أليس إنما هم أولاد المشركين؟ فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (أليس خياركم أولاد المشركين، كل نسمة تولد على الفطرة حتى يعرب عنها لسانها فأبواها يهودانها أو ينصرانها) ورسول الله -صلى الله عليه وسلم- لا يقتل بالإشارة (ما كان لنبي أن يومئ) وذلك حين توقف عليه الصلاة والسلام عن قبول توبة عدو لدود ليقوم من نذر قتله بقتله، ولما تأخر قبل توبته، فهي حرب عقيدة وليست حرب إفناء، وقتل للآمنين وسفك لدمائهم، إنما يقاتل المقاتلون، ونهى عن المثلة في الحرب وعن تعذيب وتجويع الأسرى، وطلب الإحسان حتى في القتل.

لتربية على فطم الشهوات

فجيش العقيدة فجيش العقيدة ليس همه قتل الرجال وسبي النساء وحوزة الغنائم كما كان الحال عند العرب في القرون الخالية كلها، فدينهم أن يقتل بعضهم بعضاً، أما الجيش الاسلامي فلابد ان يتربى على الآداب السابقة كلها.

ولا يقتل من يقول لا إله إلا الله أياً كانت دوافعه لذلك، والجيش الاسلامي يجب ان يكون اكبر من شهوات بطنه ولباسه فالغنائم لا يؤخذ منها حبة قبل توزيعها من قيادة الجيش الإسلامي، وحتى يُعلّم رسول الله - صلى الله عليه وسلم- هذه الآلاف على هذا الأدب (وجعلت الأعراب في طريقه يسألونه، وكثروا عليه حتى اضطروه إلى سمرة فخطفت رداءه، فنزعته عن مثل شقة القمر، فوقف رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وهو يقول: (أعطوني ردائي، لو كان عدد هذه العضاة (الشجر) نَعَماً لقسمته عليكم، ثم لا تجدوني بخيلا ولا كاذباً) ثم لما كان عند القسم قال: (أدوا الخياط والمخيط، وإياكم والغلول فإنه عار ونار وشنار يوم القيامة) ثم أخذ وبرة من جنب بعير، فقال: (والله لا يحلّ لي مما أفاء الله عليكم ولا مثل هذه الوبرة إلا الخمس، والخمس مردود عليكم).

فجاءه رجل من الأنصار بكُبةٍ من خيوط شعر، فقال: يا رسول الله، أخذت هذه الكُبة أعمل بها برذعة بعير لي دبر. فقال: (أما نصيبي منها فهو لك) وأذن عليه أن يستأذن اثنى عشر ألف مقاتل ليتنازلوا عن حقوقهم فيها، وكما رباهم على الصبر على توزيع الغنيمة، وإن أخذ أصغر جزء منها قبل توزيعها هو غلول، وعار ونار يوم القيامة، عاد فرباهم على الإيثار يوم انتزع منهم السبايا، وهذه أشد على النفس أن تؤخذ منها بعد امتلاكها.

وفي تبوك ها هو عليه الصلاة والسلام يفطم نفسه حتى عن الطعام والشراب ففي الحجر، وبعد أن عجنوا العجين ولم يبق إلا الخبز حتى يتناولوه شهياً طرياً، والشرب لمن لم يشرب، وقطرة ماء تحييه في هذه الصحراء، كما يذكر أبو هريرة -رضي الله عنه- (لما مررنا بالحجر استقى الناس من بئرها وعجنوا، فنادى منادي النبي -صلى الله عليه وسلم- : (لا تشربوا من مائها، ولا تتوضؤوا منه للصلاة، وما كان منه من عجين فاعلفوا الإبل) قال سهل بن سعد: كنت أصغر أصحابي وكنت مقريهم "مضيفهم" في تبوك، فلما نزلنا عجنت لهم ثم تحينت العجين، وقد ذهبت أطلب حطباً، فإذا منادي النبي -صلى الله عليه وسلم- ينادي: إن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يأمروكم ألا تشربوا من ماء بئرهم، فجعل الناس يهرقون ما في اسقيتها، قالوا: يا رسول الله، قد عجنّا، قال: (اعلفوه الإبل) قال سهل: فأخذت ما عجنت، فعلفت نضوين "بعيرين ضعيفين"، فهما كانا أضعف ركابنا. فكيف بهذه النفوس التي كانت تنتظر اللحظة لنضج الخبز، وقد اطمأنت للماء في الأسقية، تصدر الأوامر بإعلاف الخبز للإبل وإرهاق الأسقية، كم هي معاناة هذا الجيل وسبر صبره على الجوع والعطش، وسبر استعداده للطاعة في المشقة والكره؟!.

الزُحامُ على طريق الحق.. تَصْدُقُه سلامةُ النهايات

كلمة إلى من أهدروا كرامتهم تحت أقدام المالكي وحفنة العملاء

بقلم: د .ناصر الفهداوي

المشـهد في العراق ميدان للصراع بـين الحـق والبـاطل، وهو صراع تاريخي تتزاحـم فيه الخلائق، لتتحقق فيهم سنن الله من التمحيص، والتمايز، وابـتلاء صدق الإيمان، وكشـف الادعاءات الزائفة، وافتضاح خداع المواقـف، وبيان الصادق من الكاذب، والأمين من الخائن، والصادق من الكـاذب، والمؤمـن مـن المنافـق،، في السير على طريق الحق ونصرته، وامتحان للسـالكين سبيله يبيّن حقيقة من سلك الطريق لنصرة الحق وأهله، وزيف الأدعياء الذين رموا بأنفسهم على قـارعته فانتحلوا دعوة الانتسـاب إليه لنيل مكاسـب وغايات دنيئة، ودنيا تافهة، ومآرب رخيصة.

ومع مجيء الاحتلال المدمّر لأرض الإسلام في العراق وصفحـات حـكوماته الخائنة العميلة المتعاقبة، اشتدّ الزحام في أول طريق المنازلة الكبرى للسير على طريق الحق، وكثُر التزاحم على المواقـف وتبـنّيها وارتقـاء صهواتها ، وظهر بـين السـالكين لطريق الحـق كثُرٌ؟؟ يزعمون أنهم من أنصار الحـق ويجاهدون من أجله، فما أسـهل أن يقـول الإنسـان كلمات في لحـظة من اللحـظات ليدّعي فيها ما طاب له من الادّعاءات، وهو غافل أو متغافل عن تبعات تلك الدعاوى والمحـن والابـتلاءات التي ستكشـف حقيقة أمره وصدق نواياه وخبث مآربه.

واشتدت النوازل في عراق الإسلام، واشـتعلت أوار المعارك وحـمـي وطيسـهـا، وتمايزت الصفوف وتبـاينت الخنادق، وزلزلت النيّات وارتجفت القـلـوب، واهتزّت الصماصم أمام الأعين ولاحـت بارقـاتها حـتى تكاد تخطف الأبـصـار، وافتُتِنت أمامها النيّات والنفوس وبلغت القلوب الحناجر، وتقادم الزمان وطالت الأيام في المنازلات التي تزلزل القلوب وتمتحن الانتماء ليظهر الولاء والبـراء بـين الصفوف للحق ومعانيه السامية.

وطريق الحـق يشـتدّ في أوّله الزحـام؛ منهم الصادقون والثابتون كالجبال لا تزلزلهم رياح البـاطل وأعاصير الدنيا ولا هَمّ لهم سـوى نصرته وإعلاء رايته، ففي الحق كرامة البشرية وانتشار العدل في ربـوع الإنسـانية والخليقـة كلّها، وكان فيه ((مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً)) [الأحـزاب: ٢٣]. ثبتوا على الحق ونصروه وانتصروا به ، وبذلوا من أجله كل غال ونفيس، وقـدّموا أرواحـهـم رخيصة وهم يسـيرون عليه ، بـذلوها بـعين قـريرةٍ ملؤها الرضا والقبـول بأقـدار الله الذي أكرمهم بشرف الانتساب إليه وكرامة الرفعة به، فدماؤهم وأرواحـهم تمهّده، ونفوسـهـم تفرش أمجاده ليكون سامياً بين طرق الباطل وانتشائها في دنيا الطغاة اليوم، وهي تريد في الخليقـة الذلّة والاستعباد والانحدار ، وعلى جادّته عبّادٌ أحـرار مازالوا ثابـتين ويتحـمّلون في سبـيله التضحيات الجسام ينتظرون النصر بـرفعته أو الاختيار بنيل مكرماته يوم أن تسبـح أرواحـهم في جنات عرضها السـمـاوات والأرض في حـواصل طير خضر، وعلى طريق الحـق من يتحـمّل لأواء التهجير عن الأوطان من قـادة الخير وشـيـوخ الجهاد الذين تعرّفوا على مهر طريق الحق فبذلوه من أجله، وعرفهم الطريق له فخراً ببذلهم وجَلدِهِمْ وثباتهم، وهم ينتقلون بين فيافي الأوطان ومهاجر البلدان يتمسكون بالحق وبه يعتصمون، ويعضّون عليه بـالنواجذ والأيدي والأصابـع وبـرموش الأعين ولا يفرّطون بـه، لا يتنكبـون عنه رغم المغريات والمكاسـب التي لاحـت لهم من أهل البـاطل ومرتزقـة أعداء دين الله، ومكاسـب أخرى عريضة تكون رهَن تصرّفهم بـمجرد التنازل، ولم تزعزعهم الرياح الهوج التي تهب من جانب خدّام الاحتلال ولاعقي أحذيته.. فصاروا منارات للأجيال وهم يعيشون غربـة الأوطان ويأنسون بكرامة الحق وأمجاده.

ويـوم عجـز الطغـاة عـن تركيـع المجاهديـن وهزيمتهم، ورأوا كيف أن الله نصر جنده وأعزّ أولياءه الصادقين، وراحت دماء الصائلين عن الحق والذائدين عن حياضه تتقاذف كما الأمواج في البحـار فاستحـالت حـصناً منيعاً للإسـلام وأهله، وتتسابـق أرواح الشـهداء إلى إعلاء كلمة الحـق ونصرة الراية وهي ترتقـي إلى العلياء لتنال كرامة الجنة.. راحـت شـياطين الاحتلال لتلوّح بـإغراءاتها ومفاتنها، وبـرز المرتزقة الصغار وهم ينادون ببضاعة الاحتلال الكاسدة، ويلوّحون بمفاتن عورات مبهرجة ، فثبّت الله من السالكين على طرق الحق أقـواماً اختارهم لرفعة رايته ونصرة دينه وإحقـاق الحقـوق وإرجاعها إلى أنصبـتها فلم تزغ أبـصارهم إلى مفاتن دنيا الاحـتلال، ولم تحِدْ أقدامهم عن جادة الحـق والصواب.. فتمايزت الخنادق وأسفرت عن وجوه مسفرة ضاحكة مستبشرة، شَرُفت بالصدق والثبات على طريق الحـق .. وعن وجوه كالحـة سقـط عنها زيف الادعاء.

وهناك على طريق الحـق دخلاء وأدعياء وفاسـدين وكذبـة ومفـتاتين عليه ومتاجرين بـدماء أهله، ازدحـموا على أول طريق الحـق يزعمون نصرته، فحشـروا أنفسـهم مع السـالكين، وطال الطريق بـهم، فاستعجلوا الثمرات، ولم يكن انتسابهم للحق والسير على طريقه لنصرته، وإنما لغايات خبيثة في نفوسهم ولمكاسب دنيئة تملأ جوانحـهم النتنة فجعلوه مهاداً لأطماعهم وسبيلاً لنيل مبتغاهم فأرخصوا أنفسهم تحت مذابح البـاطل وسالت لعابهم أمام متاع من الدنيا رخيص، فرخصوا تمام الرخص وهم يساومون بالحق ليُبْدلوه بـأعطيات لا قيمة لها يتصدّق بـها عليهم الخادم الذليل عن سيّده الأمريكي، وليستجدوا من أعداء الله والبشـرية ذلاً يركبـهم وهم يلينون أظهرهم له ليمتطيها ويرتحلهم أهل الباطل ليقاتلوا بهم الحق وأهله.



حميد الهايس

يقف امام صورة الخميني في ايران

فانكشفت خباياهم وخيباتهم وخبيئات نفوسهم وخبائثها، فلم يثبتوا أمام المحـن والابـتلاءات بـمجرّد ما لاحـت لهم توافه الإغراءات، وكانوا يظنون أنهم يحوزون شرف الحق وكرامة أهله وسـموّ مجده بـمجرد أن يدّعوه أو يحشـروا أنفسهم على طريقه، أو يصفّون أقدامهم مع من ثبت عليه وتحمّل تضحياته وصبر أمام مغرياته، الذين لم تزلزلهم المحـن ولم تغرهم مناصب الفسـاد المالي التي ظل البـاطل يلوّح لهم بـها، ولكن صعاليك المـال وعبّاد المناصب الدنيوية ورقيق الاحتلال وسَقَط المتاع سقـطوا صرعى أمام إغراءات الباطل فزلّت بهم الأقدام عن جادة طريق الحق، وزاغت بـهم الأبصار إلى الخزي والذلة والعار، وسقـطوا في فتن الحـكومات القاتلة للشعب العراقي من مرتزقـة الاحـتلال وأقزامه الصغار وانقلبوا على أعقابهم وخسروا الدنيا والآخرة ، وقد باعوا دنياهم وآخرتهم بدنيا خدّام الاحتلال وعبيده.

وعليهم ينطبق قول الإمام الشهيد عبدالله عزام (عليه رحمة الله): ((يَظُنُّونَ المَبَادِيءَ لُعبةً أو لَهْواً أو مَتاعاً يُبَلِّغُها إنسانٌ بِخُطْبَةٍ مُنَمَّقَةٍ مُرَصَّعَةٍ بالألفاظِ الجَمِيلةِ ، أو يَكْتُبُ كِتاباً يُطْبَعُ في المَطَابِعِ ويُودعِ في المكتبات .. لَمْ يَكُن هَذا بَدأُ طريقِ أَصْحَابِ الدَّعَوات)). وهي كلمات تنير طريق الحـق لأصحابـه وتدلّهم على ما يثبّتهم وهو خير من جرّب عليه رحـمـة الله.. ورأى كما يرى اليوم غيره الزائغين عن طريق الحق ممن لا يعرفون شيئاً من معالمه.

ومن معالم طريق الحـق أن أدعياءه كثيرون في أول الأمر، حتى إذا تقادم الزمن وتكالبت المحن وحـانت سـاعة دفع المهور ثمناً للكرامة والعزة المنشـودة من الدماء والأرواح والأوقـات والزهادة بالمكاسـب، ترى المتساقـطين يتلاهثون سعياً وراء بصيص من زيف البـاطل وخبـثه ومكره، حـتى إذا حـان الوصول إلى النهايات المُشـرِّفة وحـان قـطف ثمار العزة والفلاح والانتصار لا تجد في آخره إلاّ القلة ممّن وفقهم الله تعالى للثبات على النهج القويم ممّن لمْ يُغرهم زيف البـاطل ولا مفاتنه المُبَهرَجة



والخدّاعة.

فوا أسفاه على من استعجل الثمر فزلت قدمه عن الطريق وسقط في عهر الأعداء وتسربل بعارهم وخوارهم وذلهم فأصبح أجيراً مرتزقاً في قافلة العبيد يوم أن انتكست به الحال ليركع أمام العبيد طامعاً بفتات من دنياهم الدنيئة والذليلة، وراح يتسوّل على قارعة طريق الباطل ويلتحق بقوافل العبيد يستعجل نوال الفُتات.فالمتسوّل البائس هو الذي يتسوّل مجداً أو مكسباً دنيوياً زائلاً من عبدٍ أجير، وتراه يمد يده لهذا أو لذاك يستجدي مطلباً تافهاً من مال أو متاع أو جاه رخيص، فيَرْخُص أمام الخدَم كافر محتل أو خادمٍ له صغير، ويخرّ صريعاً لأهوائه مجندلاً بأطماعه ويَتَكفَّنُ بعار الجبن ويَدفن عزّة موقفٍ أصابته في يومٍ من الأيام في قبر غنىً توهمه من عبْدٍ خادمٍ للغزاة الكافرين، تراه يلتحف جحيم الذلّوة وهو يتجلجل بها في أودية العهر ما له من قرار ، يدور بعاره من ماخور عمالة إلى كوّة خيانة وإلى وكر سفالة في أودية الباطل السحيقة.

وكلما أمتد الزمن وطال طريق الحق رأيت من يسقط منه ويزيغ عنه ليكون رهيناً لمطامعه عبداً لمكسب رخيص، وقد أوردته دناءة نفسه مورداً مُراً قذعاً ليلتحق بقافلة العبيد ، وأوردته الموارد المحتقرة وهو يتجرّع الإذلال كل لحظة، ليكون من جُنْد الباطل ومن العبيد الصغار، وهو يروم مرتعاً من مراتع الخنا والجور، ليلتحق بقافلة الرقيق من عبيد الاحتلال وحكوماته المتعاقبة، التي تحاول دائماً أن تعترض موكب حَمَلة الحق الأحرار.

وفي قافلة الرقيق هؤلاء الرقيق السِمَان ممن امتلأت بطونُهم وجيوبُهم بالسُّحت الحرام ، وامتلأت أمعاؤهم من دماء العراقيين ، وانتفخت كروشهم من الرشا الفساد والخنا والسمسرة على أرض الإسلام، ومنهم ذئاب كُثُر هربوا بدولارات البلد ليعيشوا بها في ملذّاتهم الحيوانية غير مكترثين بفقير أو يتيم أو كهْل مسنٍّ أو أرملة يحوطها أطفالها الجيّاع ولا تملك لهم لقمة عيش، وتتوهم هذه القافلة البائسة أنها ستنتصر يوماً على الثابتين على الحق إنْ هي جوّعتهم أو سرقتهم أو حاربتهم بكل شيء أو سلبت منهم حقوقهم، فيوم أن كان القطيع يضم قوافل الرقيق والمرتزقة والخدم وفيها

السيّد المحتل وجميع أحلافه لم تتمكن من أن تُركّع أصحاب الحق وأنصاره، ونالها من الأحرار ما زاد في ذلها، فكيف اليوم وليس فيها إلاّ بقايا رقيق ، وهي تتوهّم أنها تقطع طريق أهل الحق.

طريق الحق هو طريق الأحرار والشرفاء والغيارى، وهو طريق الشرف والغيرة والمجد والرقي والعزة والأنفة، وما يزلّ عنه إلاّ من ذلّت بهم أنفسهم لتزلّ بهم عن طريق الحق ليلتحقوا بقافلة العبيد، الذين لا يجدون أنفسهم إلاّ في سلاسل الرقيق وفي حظائر النخاسين ، وتراهم إذا حاولْت إنقاذهم وإخراجهم من نتن الحظائر تراهم يرجعون إلى تيه وضلال في خضمٍ دنيا السيّد المتاجر بهم، وتراهم لا يحسنون إلاّ ركوب الباطل ويعجبهم أن يضيعوا في زُحامه، وهي نزعة راكبة في نفوسهم فلا يقدرون على مواجهة النور، وتراهم يعاودون ليرجعوا طائعين ليطرقوا أبواب الحظيرة ويتضرعون للنخّاسين أن يفتحوا لهم الأبواب علّهم ينالون من فُتاتهم.

وتعجب أنك ترى هؤلاء العبيد سرعان ما ينقلبون ضد غيرهم من أهل الحق الأحرار، فيكونوا جبّارين في الأرض عليهم وهم يقدّمون خدماتهم للسيّد النخاس ، ولا تجد لهم غلظة إلاّ على الأحرار ، وتراهم سرعان ما ينقلبون إلى شِدادٍ على أهل الحق؟! لأن السيّد قد استباح كرامتهم وانتهك عزّتهم، وتراهم ينفّسون عن

عقدة ردّتهم ونقصهم فيتطوّعون للتنكيل بأصحاب الحق، ويتلذّذون بإيذائهم وتعذيبهم، ويتشفّوْن بهم تشفي الجلاّدين العتاة.

نعم.. فقد يأتي على العبيد يوماً تراهم في صورة الجلاّدين ، وما ذلك إلاّ لرؤياهم للأحرار وهم يذكّرونه بكرامتهم التي أهدروها على أعتاب منطقة الرق والعبوديّة في "المنطقة الخضراء" ، وكم تراهم يتمنّون لو يغيّبونهم تحت التراب أو وراء الحجب؛ كي لا يذكّرونهم بما صاروا إليه من مرتزقة أجراء يتاجر بهم العبيد.. وقد ترى عبداً يزعم دعاية لحق ويعمل عبداً أجيراً لمخطط أملاه عليه السادة، ويظهر أصبعه يصطبغ بلون بنفسجي وهو يسمْسر لانتخاب السيّد من بين قطيع الرقيق، وربما تراه ينتفض ويتحامل على الأحرار ويتهم غيره بالجهل والعقد النفسية لأنهم لم يردوا معه مورد الاستجداء للسيّد.. وربّما رأيت عبداً يسكن قصراً فلا تظنّنَ أنه ارتقى ليكون حرّاً بل هو منتكسٌ في روح منقادة إلى سيدَ، وقد تجَلْبَبَ بثوب الإمارة وهو في حقيقته يتسربل سرابيل العمالة والخيانة والعبودية للمحتل وأجرائِه، وقد لا ترى له جلداً ألهبته السياط ولكن له نفس ذليلة لا يفارقها لهب السياط، وعلى مُحيّاه صورة عبدٍ؛ فلطالما كان رهيناً لكلاب السيّد في المنطقة الخضراء، فهي ترتحله لتشمّه في كل جيئة وذهاب خادماً للسيد، وقد استقذر منه السيد من تفتيشه حتى لا يجد منه نفس عزةٍ في


قيس الخزعلي (مسؤول ميليشيا عصائب اهل الحق) - مهدي الصميدعي





يوم من الأيام فأوكل شأنه للكلاب تستقذره ولا يستقذرها.. وربَّ عبدٍ رقيق تراه يوماً بعمامة عالم ويزعم المشْيَخَةَ الإفتاء ولا تجد فيه إلا أنفاس عبدٍ ذليل طائع لسيّده ومولاه خادماً له بالسمسرة ضد الحق وربما لا ترى له نخّاساً يقوده من حلقات في آذانه ولكنه يقاد بلا نخّاس؛ لأن النخّاس يجري في دمائه ،، وتراه عبداً محتقراً يزيّن الباطل لسيّده ومولاه بفتاواه ويُحَسِّنُ له ظلمه للبشرية ويجمّل له تفجيراته التي يسلّطها على المساكين في كلّ يوم، ويشرعن له كل ما يريد وهو ينشر جلاّديه لينشروا الموت والتفجير ومليشيات القتل في ربوع العراق.. وربّما أضاف لعبوديّته مهنةً أخرى وهي أنه يقود الإجرام إلى أهله ويزيّنها له بفتوى يبيع بها دينه بدنيا غيره. وتراه يتكلّف وهو يتنمّق الكلمات ويصطنع هيبة العلماء ليزيّن باطل نخّاسه العبد الأجير "المالكي" المتاجر به، والذلّة تركبه من أخمص قدمه إلى أعلى قمة من شعراته. وبهؤلاء العبيد قال شاعر العرب:

ما أجبن الأشعار إن هي صانعت ـ ـ ـ ظلم الظلوم وخسة الكلمات

فمن سنن الله تعالى أن الله يمحص السالكين على طريق الحق كلهم ويخرج أضغانهم ويبتلي دعاواهم ويختبر ثباتهم ويمتحن إيمانهم؛ ليحقق في الثابتين منهم عليه سنة الاختيار والاصطفاء منهم ليكونوا منارات تهتدي بنور ثباتها الأجيال قروناً وقروناً قادمة، وتستقي البشرية من معين رجولتهم عزها، فمِنْ دون وجود صفحات ثبات وإقدام تشرق بنورها بين الأجيال تكون الأمم بلا قيم ومن دون دافع ومن غير ورصيد يجدد فيها زخم معنويّات ودافع ومحرّك ترجع له الأجيال دائماً.

فالثابتون على الحق هم الزاد المعنوي الذي تتقوّت عليه أجيال الأمة، ومن عزماتهم ورجولتهم تبني الأمة نهضتها، ولكن عندما حانت مواجهة الحق ضد الباطل لمواجهة غزو كافر احتل بلاد الإسلام، رأينا كيف أفرزت المرحلة الراهنة من المواجهة صوراً للأدعياء والعبيد الساقطين في مشاريع أعداء دين الله، واليوم واقع الهلاك والتدمير الذي صنعه الاحتلال ومرتزقته في العراق يجب أن لا تتجاهله أوهام "سقط المتاع" الذين راحوا يُرهِنون أنفسهم لعملاء ومرتزقة احتلال، وكيف ستنظر لهم الأجيال بازدراء وهم يعملون على شرعنة الاحتلال والجلاّدين الذين سلّطهم على رقاب الأمة ويدعون الناس للانقياد إلى مشاريع الاحتلال وحكوماته والمشاركة في عملية سياسية لا شرعية لها.

وأهل الحق ما كانوا ولن يكونوا في يوم من الأيام متسوّلين لجاه أو مال أو عرض من الدنيا، فهم مَنْ حاز العزّة والكرامة من أطرافهما، وهُمْ مَنْ قدّم رسالته اليوم إلى الأمم والعالم أجمع وإلى أهل الأرض طُرّاً بالخلق الكريم وبذل التضحيات وتحمّل التبعات وقد استغنوا بالله عن الخلق وعن تفاهات الدنيا وصفاقة عُبّاد المال والأعطيات كلّها.

أهل الحق يجاهدون من أجل حياة كريمة للبشرية .. ويعلنونها لأهل الأرض طُرّاً أن أمة الإسلام من حقها أن تأمن ويعيش أهلها بسلام وكرامة وأنّ عِزّتهم من عِزّةِ دينهم ورفعتهم من رفعة الشريعة التي آمنوا بها وعُلوّ شأنهم من عُلوّ راية دينهم الحق .. وهم ماضون في طريقهم إلى أن يأذن الله تعالى بإحقاق كلمتهم وتحرير أرض الإسلام من براثن الغزاة الكافرين ورفعة راية الحق، غير آبهين بمحن ولا بتبعات وغير مكترثين بصعاب الطريق ومشاقه، متعالين على الجراحات وعاديات الزمن وطول المسافات، ولن يَفُتَّ في عَضُدِهم المتساقطين على الطريق ولن ينال من عزمهم صدود القريب وشُحّه وإعراضه ومنعه لقطرة مدد ينقذ بها حاله من نيرانٍ حَلّت بأرضه بعد أن صدّ عن أهل الجهاد والموقف ونأى بنفسه يتوهم النجاة لها بأن يبخل عليهم بموقف. وقد حازوا وفازوا بكرامة النهايات السليمة.

أهل الحق يحبون أوطانهم وتلك غريزةٌ جبليّة عند الخلق أجمعين لم يحرمها حتى الحيوان في جحره، ويحبون دينهم ويفتدونه بكل ما يحبون وما يملكون، ويزهدون بكل شيء من اجل نصرته وإعلاء كلمته، ولا يبيعون دينهم بملك المشرق والمغرب، وأما من انتكست فطرته فهو خارج عن الفطرة الخلقية وفقد غيرته وغابت عنه آدميته واستحال ذنباً بين البشرية يسلك سبل الإجرام والوحشية كلها من اجل أن ينال مأرباً دنيئاً فكم خسر من حاد عن طريق الحق.. ومِنَ السفالة أن يُطالبَ أهلُ الحق بالتخلي عن طريق الحق الموصل إلى عزة الأمة وكرامتها ورفعة شأنها بين الأمم، والحق وأنصاره السائرون على دربهم أساس رفعة شأن الأمة .

ثم إن حال الأمة وعظيم النازلة التي حلّت بها وحاجة المسلمين اليوم بالذات أكثر تطلّباً وأشد حاجة لمن يسير على طريق الحق ويجاهد من أجله ويثبت على نهجه.. خاصة بعد التحديات الإيرانية التي أصابت بعض البلاد.. وستصيب حرائق غيرها مادامت غير ملتزمة بواجبها في نصرة الحق وتأييد أهله من حملة الراية، وهذا ما يجعلها مطالبة بمضاعفة اليقظة والجهاد ودعم أهل الحق حتى تصل إلى نصر حاسم للإسلام وشريعته الغراء.. وفي أهل الحق قال الإمام الشهيد سيد قطب (عليه رحمة الله): ((إن أفكارنا وكلماتنا تظل جثثاً هامدة ، حتى إذا متنا في سبيلها أو غذيناها بالدماء ، انتفضت حية وعاشت بين الأحياء)). [كتاب دراسات إسلامية : ص / ١٤١].

فالرجال الرجال الثابتون على نهج الحق ونصرته ، وهم يسيرون نحو أهدافهم ونصرة دينهم وإن لم يُكْمِلوا مسيرتهم فقد فازوا بالثبات على الحق والانتصار له وكأنه وصلوا وهم ناجون من الشيطان ودعواته ، وسلّمهم الله من أن يكونوا عبيداً للباطل.. وخسيء واندحر من زلت به أقدامه عن طريق الحق ليكون بوقاً من أبواق الاحتلال وحكوماته ومن كان عبداً رهيناً يمرّر جرائم المالكي في أهله فهو ميّت وان تحرّك بين الأحياء.. ومن حاز السلامة في طريق الحق ـ حتى وإن لم يصل إلى نهايته ـ يبقى صوته هدّاراً في الأمة تقتدي به الأجيال وكأنه يردد قولة القائل:

والله لا أرضى لصوتي ذلة ـ ـ ـ مهما تناتفني كلاب طغاتي

و الله لا أدعو لغير فضيلة ـ ـ ـ في الناس مهما كان من شهواتي

و الله لا أحيا بغير عبادةٍ ـ ـ ـ لله في شعري وفي سكناتي

وإذا يميني قصّرت عن بذلها ـ ـ ـ بذلت يساري كلَ محظيات



صرخة الآلام بين عراقنا والشام

للدكتور عبد الرحمن العشماوي

يا رب، إن عراقنا والشاما يتجرعان البؤس والآلاما
جار الطغاة عليهما فتوشحا حزناً، وذاقا حسرة وسقاما
كشفت لنا الأحداث منهم جوقة تتعمد الإفساد والإجراما
في شامنا وعراقنا قد أشعلا حرباً، وزاداها لظى وضراما
يتساقيان دماء شعب مسلم ويروعان أراملاً ويتامى
ويهدِّمان مساجد الله التي بنيت على التقوى هدىً وسلاما
فلَكَم رأينا مسجداً متهاوياً قد حوَّلته الراجمات ركاما
ولَكَم رأينا منزلاً لعبت به دبابة حتى استحال حطاما
ولَكَم رأينا أسرةً مدفونةً وصغيرةً مذبوحةً وغلاما
لعبوا بأعراض النساء والجموا أفواههن ببغيهم إلجاما
يا ربُّ أنت ترى وتسمع ما جرى فاكشف عن الشام العزيز قتاما
واكشف بفضلك عن ربوع عراقنا ظلماً وبغياً ظاهراً وظلاما
إني أقول وقد جعلت قصائدي بعقيدتي ومبادئي تتسامى
شرُّ المصائب أن تشاهد مجرماً يرعى الضلال ويدَّعي الإسلاما



ثواب الانشغال بالله

ثواب الانشغال بالله

إذا أصبح العبد و أمسى، وليس همّه إلا الله وحده، تحمّل الله سبحانه حوائجه كلها، وحمل عنه كل ما أهمّه، وفرّغ قلبه لمحبته، ولسانه لذكره، وجوارحه لطاعته.
وإن أصبح وأمسى والدنيا همّه حمّله الله همومها وغمومها وأنكادها، ووكّله إلى نفسه، فشغل قلبه عن محبته بمحبة الخلق، ولسانه عن ذكره بذكرهم، وجوارحه عن طاعته بخدمتهم وأشغالهم، فهو يكدح كدح الوحش في خدمة غيره، كالكير ينفخ بطنه ويعصر أضلاعه في نفع غيره. فكل من أعرض عن عبودية الله وطاعته ومحبته، بُلي بعبودية المخلوق ومحبته وخدمته.
قال تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ [الزخرف ٣٦].

البلاغة والبيان

قيل لأعرابيّ: من أبلغ الناس؟ قال: أسهلهم لفظاً وأحسنهم بديهة.
وقيل لآخر: ما البلاغة؟ قال: نَشر الكلام بمعانيه إذا قَصر، وحُسن التأليف له إذا طال.
وقيل لآخر ما البلاغة؟ فقال: قَرع الحجة ودنوّ الحاجة.
وقيل لآخر ما البلاغة؟ قال: الإيجاز في غير عجز، والإطناب في غير خَطَل.

حكم ماثورة

رباطة الجأش: هي تلك الصفة التي تمكنك من شراء حذاء، دون أن يبدو عليك الخجل من الثقوب التي تزين جواربك .. ناهيك عن الرائحة الكريهة.



المقاومة تنهض من جديد

بقلم: جهاد بشير

لم تكن المقاومة العراقية مجرد جدار صلب ثبت بوجه الاحتلال حتّى تكسرت على أعتابه جيوش الغزو فانهارت قواه وتحطمت آلياته من حيث لم يحتسب؛ بل إن المشروع المقاوم منظومة متكاملة العدة، منوعة الوسائل، مؤهلة لتتعامل مع كل مرحلة بحسب مقتضياتها بما يناسبها وفق الثوابت التي بنا المشروع عليها أسسه وشيّد على ذلك بنيانه.

إن الاحتلال أدخل العراق في نفق لا يستطيع أحد الاهتداء إلى نهايته، إلا حين يحمل مشاعل المقاومة التي لا تنطفئ ولا يخبو سناها، ولذلك فإن المشروع المقاوم وحده من يستطيع أن يتكفل بإيجاد حلول الأزمات التي تعصف بالعراق اليوم، فبعدما انزوت قوات الاحتلال بعيدًا عن الميدان الذي تكسرت فيه عظامها، بفعل طوارق الفصائل وصولات المجاهدين؛ تحرر العراق من القيد الأول الذي كان يلف معصميه، ليبقى أهله يكافحون بقية القيود ويعملون على التخلص منها، وفي مقدمتها العملية السياسية وما نتج عنها من دستور وحكومات وقوانين.. فكانت ثورة الشرف والكرامة التي بلغ عمرها نصف عام تقريبًا.

انطلقت الثورة، وهب الناس أفواجًا إلى ساحات العزة والكرامة، وكان شباب الميدان في طليعتهم، رابطوا وتظاهروا وصمدوا وصبروا واستشهد عدد منهم بنيران القوات الحكومية في الفلوجة والموصل وغيرهما، واعتقلت ثلة أخرى منهم وأودعوا في غياهب المعتقلات حيث أصناف من التعذيب وألوان من الاضطهاد.. كل ذلك في رسالة مفادها؛ إن المقاوم جاهزة لحماية الثورة والانتصار لها والدفاع عنها، فكان وجود شباب الجهاد بين ظهراني الثوّار انتصارًا مبكرًا للانتفاضة.

ثم تمادت الحكومة في تهور وصفاقة لتمتد أيادي ميليشياتها إلى الثوار، فوقعت مجزرة الحويجة ومن بعدها جريمة جامع سارية ببعقوبة، ثم توالت جرائمها في بغداد بصورة هوجاء تطال الصغار قبل الكبار؛ فاشتدت الثورة العراقية على إثر ذلك، والتهب حماس الجماهير ولمعت وثبة العشائر وسطعت جذوة الفصائل فأعادت المقاومة تشكيل الصفوف، ولم تتردد في إعلان النفير العام لكافة كتائبها، ولبى المجاهدون نداء الميدان؛ آن للمحاربِ أن يعد السروج ويودع استراحته.. فيا خيل الله اركبي.

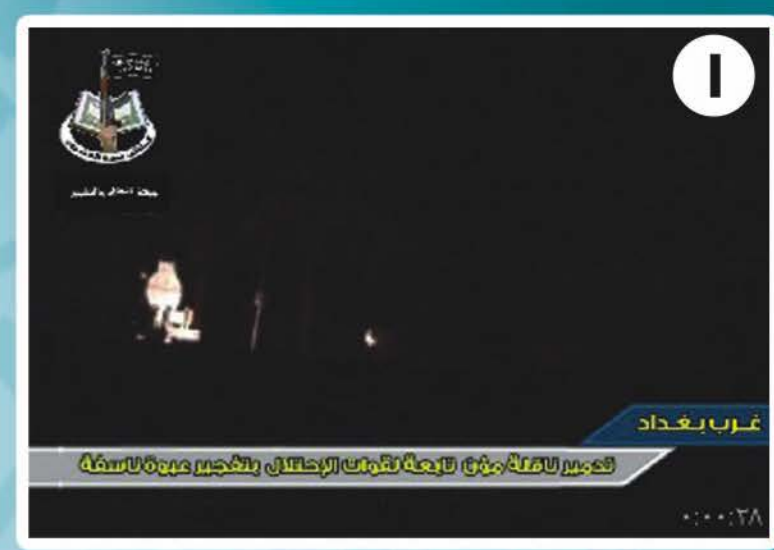
إن المقاومة العراقية التي أذلت جيوش الاحتلال، فاعتلت أقدام مجاهديها رقاب جنوده؛ مستمرة في مشوارها، ولن يعيقها عن استكمال القضاء على مشاريعه كلها عائق أو يقف دون بلوغها النصر المبين حاجز، فكيف الحال وحاضنتها التي ما انفكت تؤازرها وتوفر لها مناخ الجهاد؛ تتعرض لحملة منظمة هدفها تركيع الأصلاء ليعتلي الأقزام؟

لا ريب أن المجاهدين أبرار وأوفياء، يجازون أهلهم بما هم أهل له، ويدينون بالولاء لأمتهم التي اختارها الله عز وجل من بين أمم الأرض والناس فجعلها وسطًا وشاهدة عليهم، فشباب الجهاد العراقيون محال عليهم التفريط أو التقصير، وهم منزهون عن التقاعس أو التثبيط، إنهم الصخرة القاسية التي تصطدم بها أمواج الضلال فتتلاشى، وهم المطب الواسع الذي يهوي به كل مشروع يُراد منه مصادرة العراق سواء بأهله أو أرضه أو ثرواته..

لن تفرط المقاومة بشبر من تراب العراق، ولن تسمح لعصابة العملية السياسية أن يبيعوا أرض الرافدين وتاريخها وحضارتها وعقيدتها بثمن بخس، فالعراق باق بأهله وأرضه، والاحتلال زائل بمشاريعه وعملائه.













من أرشيف الكتائب

تدمير ناقلة مؤن تابعة لقوات الاحتلال الامريكي بتفجير عبوة ناسـفة غرب بغداد




وأعدّوا لهم ما استطعتم من
قوّة